الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الجيلالي بونعامة خميس- مليانة

كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية

قسم العلوم الإنسانية- شعبة التاريخ

المهاتما غاندي والمقاومة السلمية في الهند (1915م – 1947م)

مذكرة التخرج لنيل شهادة الماستر

تخصص: تاريخ حديث ومعاصر

إعداد الطالبتين:

- غالية عباسي
- أمينة هندة

إشراف الأستاذ:

- نور الدين بلعريبي

السنة الجامعيـــة:

2016/2015

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الجيلالي بونعامة خميس – مليانة

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم العلوم الإنسانية–شعبة التاريخ

المهاتما غاندي والمقاومة السلمية في الهند (1915م – 1947م)

مذكرة التخرج لنيل شهادة الماستر
تخصص: تاريخ حديث ومعاصر

إعداد الطالبتين:
– عباسي غالية
– هندة أمينة

إشراف الأستاذ:
– بلعريبي نور الدين

الأستاذ: فكاير عبد القادر	رئيسا
الأستاذ: بلعريبي نور الدين	مشرفا
الأستاذة: بعارسية صباح	ممتحنا

السنة الجامعيـــة:
2016/2015

شكر وتقدير

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

"من علمني حرفا صرت له عبدا"

إلى من هو الأحق بالثناء إلى الله سبحانه وتعالى نتضرع شاكرين

وممتنين، فسبحانك الله راعيا للورى فأنت الأحق بأن تحمد وتشكر.

نتقدم بجزيل الشكر إلى أستاذنا المشرف: "**بلعريبي نور الدين**"

على دعمه العلمي والتوجيهي في إنتاج هذا العمل.

كما لا يفوتنا أن نتقدم بخالص الشكر والامتنان لكل الأساتذة الكرام.

ويشرفنا أن نتوجه بالشكر والتقدير والامتنان

لجميع عمال مكتبة الجامعة، جزاهم الله خيرا.

كما نسدي جزيل شكرنا إلى كل من يستحق الشكر والثناء ،

على مساعدته لنا في إنجاز هذا العمل الأكاديمي

الإهداء

أهدي هذا العمل المتواضع إلى نبع الحنان المتدفق، التي أرضعتني قوة وشجاعة، وسهرت على تربيتي وعلمتني أن الحياة كفاح إلى أبعد المدى إلى التي فرحت لفرحتي ، وبكت لنجاحي، إلى أغلى اسم نطقه لساني "**أمي الحنونة**".

إلى الغالي الذي تعب طوال هذه السنين، من أجل أن يفتح لي درب الحياة و الذي غرس في حب العمل، إلى الذي مشى حافي القدمين على نار التضحية ليجعل مني شعلة تنير الدروب "**أبي الحنون**"،

إلى نصفي الثاني ومساعدي الأول، إلى مرشدي و محقق أحلامي في الحياة، إلى من جعل دربي أيسر وقت الصعوبات، وجعل علمي من الأولويات، ومصدر قوتي التي لا اضعف بعدها أبدا،

إلى "**زوجي سمير**"،

إلى شموع كان دورهم بنو القمر كماله فكان بدرا ،أخي "**وحيد**" و زوجته "**مليكه**" و ابنته "**رهف**"، إلى من كانوا لي بمثابة الشمعة التي تحترق لتنير طريقي،عائلة زوجي على رأسهم "**حماتي**"

و إخوانه "**كمال**" و"**سلمى**" و "**فاطمة الزهراء**"، دون أن أنسى "**أب زوجي الكريم**"، إلى من لم يبخلوا بمساعدتي شقيقاتي "**خولة**"و"**سميرة**" و"**شيماء**"، إلى كل عائلة "**عباسي**" و "**فتاحين** دون استثناء، إلى شريكتي في العمل "**أمينة**"

إلى كل صديقاتي "**نعيمة**" "**إيمان**" "**أمينة**" "**مريم**" ، و إلى كل من شاركني في إنجاز هذه المذكرة المتواضعة من بعيد أو من قريب.

غالية

الإهداء

الحمد لله الذي هدانا لنعمة الإسلام والصلاة والسلام على المصطفى خير الأنام

إلى من حصد الأشواك عن دربي ليمهد لي طريق العلم....إلى من أحمل اسمه بكل افتخار

إلى صاحب القلب الكبير"**والدي العزيز**" أطال الله في عمره.

إلى أغلى ألماسة في حياتي...إلى ملاكي في الحياة...ينبوع الصبر والتفاؤل والأمل...

إلى كل من في الوجود بعد الله ورسوله "**أمي الغالية**" أطال الله في عمرها.

إلى سندي ورفيقة دربي...إلى من تطلعت لنجاحي بنظرات الأمل...أختي الحبيبة "**فاطمة الزهراء**" وإلى زوجها "**عمر**"، والدلوعة "**شيماء**"، إلى القلوب الطاهرة والنفوس البريئة...إلى رياحين حياتي... إلى أخي "**عبد الحق**"، و"**محمد**"، وزوجته "**نصيرة**"

إلى كل الذين حملوا معي هم إكمال مشواري الدراسي، خاصة "**جدتي العزيزة**" حفظها الله ،

إلى كل أفراد العائلة الكبار والصغار،

إلى حبيبة قلبي و رفيقة دربي...إلى من أعتز لكونها صديقتي وأختي"**غالية**"وعائلتها الكريمة

إلى من تحلوا بالإخاء وتميزوا بالعطاء...إلى ينابيع الصدق والوفاء...إلى فراشات قلبي صديقاتي"**ابتسام**" "**منال**" "**أسماء**" "**حسيبة**"... وإلى كل من وسعهم قلبي ولم يذكرهم قلمي.

إلى كل من جمعني بهم مدرج واحد وقسم واحد، إلى كل طلبة العلوم الإنسانية تخصص تاريخ

إلى كل من رفع معنوياتي ولو بكلمة طيبة

أمينة

قائمة المختصرات:

تر: ترجمة.

ج: جزء.

د.س: دون سنة.

د.ط: دون طبعة.

د.م.ن: دون مكان نشر.

ص: صفحة.

م: ميلادي.

مج: مجلد.

مقدمة

مع نهاية القرن 16م وضعف الإمبراطورية المغولية في الهند، شهدت البلاد جملة من التدخلات الأجنبية التي كانت على شكل شركات تجارية استثمارية، وانتهى الأمر بسيطرة انجلترا على الهند من خلال تأسيها لشركة الهند الشرقية في ديسمبر 1600م.

واستطاعت هذه الشركة مد نفوذها السياسي والعسكري والتجاري في مختلف أنحاء الهند، وكان همها الوحيد استنزاف خيرات البلاد وثرواتها، فاستطاعت الوصول إلى الحكم وانتقاله من شركة الهند الشرقية إلى البرلمان الانجليزي، ثم إلى الملكة فكتوريا.

ومع إدراك الرعايا الهنود لحقيقة انجلترا خاصة بعد سيطرتها على معظم الأقاليم الهندية، كانت ردود الفعل على شكل ثورات ولعل أهمها ثورة 1857، ومع استمرار التواجد الانجليزي في الهند إلى غاية القرن العشرين، وبتنامي الوعي القومي، ظهرت مجموعة من الشخصيات المطالبة باستقلال الهند ويعد المهاتما غاندي أبرزها، الذي تمكن من تحقيق حلمه وحلم الهنود، من خلال أساليبه في المقاومة، و من هنا نطرح الإشكالية التالية:

" إلى أي مدى ساهمت مقاومة غاندي السلمية في استقلال الهند؟"

و لتوضيح هذه الإشكالية أكثر يمكن طرح التساؤلات التالية:

- فيما تمثلت أوضاع الهند قبل الاحتلال البريطاني؟ و ما هي ردود الفعل الأولية حول الاحتلال؟
- كيف نشأ غاندي؟ و ما هي العوامل التي ساهمت في تكوين شخصيته؟
- ما هي إستراتيجية غاندي في مقاومة الاستعمار؟
- فيما تمثلت انعكاسات هذه السياسة على الهند؟

أهمية الموضوع:

تكمن أهمية هذا الموضوع في:

- قلة الدراسات التي عالجت هذا الموضوع.

- التنويع في الدراسات، لأن معظم الدراسات في جامعاتنا تقتصر على دول المغرب والمشرق العربي.

- المساهمة ولو بشيء بسيط حول موضوع غاندي والمقاومة السلمية في الهند.

أهداف الدراسة:

تمثلت أهداف دراستنا لهذا الموضوع في:

- تسليط الضوء على أوضاع الهند قبل وأثناء فترة الاحتلال.

- التعرف أكثر على شخصية غاندي وفلسفته في المقاومة.

- إبراز أساليب غاندي في المقاومة.

- تبيان أن محاربة غاندي للاستعمار كانت بنموذج فريد، لم يسبقه إليه أحد.

المنهج المتبع:

لقد اعتمدنا في دراستنا لهذه المذكرة على المنهج التاريخي، مع تحليل الأحداث، والوصول إلى الاستنتاجات.

أسباب اختيار الموضوع:

- الرغبة الشخصية في البحث عن تراجم الشخصيات الفاعلة في حياة الأمم.

- السعي إلى معرفة سر نجاح غاندي في مقاومته للاستعمار.

- تقديم موضوع متواضع بهدف إثراء المكتبة الجامعية.

تحديد الإطار الزماني و المكاني للموضوع:

يتمثل الإطار المكاني لدراسة موضوعنا هذا في إقليم الهند، وقد اخترنا هذا الموضوع للخروج من دراسة المواضيع الروتينية، المتعلقة بدراسة تاريخ الجزائر، المشرق والمغرب العربي، واخترنا الفترة الممتدة ما بين 1915م – 1947م، لأن سنة 1915م تمثل عودة غاندي من جنوب إفريقيا إلى مسقط رأسه الهند ، و بداية مقاومته السلمية، أما سنة 1947م فهي تمثل تاريخ استقلال الهند وبداية انقسامها.

و قد اعتمدنا على مجموعة من المصادر أهمها:

كتاب مهنداس كارامشاند غاندي، السيرة الذاتية قصة تجاربي مع الحقيقة، بالإضافة إلى كتابه الآخر في سبيل الحق قصة حياتي، وتكمن أهمية هذان المصدران في أن غاندي هو صاحب هذه الفلسفة، ولا يمكن الاستغناء عن هذان المصدران، في كتابة تاريخ هذه الفترة، ومعرفة سر عظمة هذا الرجل، وفلسفته في الحياة، وساعدنا هذان الكتابان في الإجابة على الإشكالية المطروحة، حيث عالجا مسيرة غاندي، ومقاومته السلمية.

كما اعتمدنا على مصدران آخران لجواهر لال نهرو وهما: كتاب اكتشاف الهند، وكتاب لمحات من تاريخ العالم، وتكمن أهمية هذان المصدران في أن نهرو عايش الفترة المدروسة، وكان مقربا جدا من غاندي، وقد استفدنا من هذين المصدرين كونهما يعالجان بدقة فترة الاحتلال الانجليزي للهند.

كما اعتمدنا على قائمة من المراجع أهمها: كتاب يوسف سعد عظماء من العالم، وكتاب عبد الحميد زوزو تاريخ الاستعمار والتحرر في إفريقيا وآسيا، وتكمن أهمية هذان المرجعان كونهما قدما لنا معطيات هامة حول الفترة المدروسة.

صعوبات البحث:

- نقص المادة الخاصة تلك التي كتبت باللغة العربية حول شخصية غاندي، وإن وجدت بعض الترجمات، لكن تبقى دائما لا تفي بالغرض، لأن الترجمة قد تتعرض أحيانا للتحريفات اللغوية، وقد وجدنا صعوبة لتغطية هذا العجز بسبب ضعف تحكمنا في اللغة الانجليزية، رغم أن معظم المصادر والمراجع التي كتبت عن الموضوع لا نجدها إلا بهذه اللغة.
- قلة الدراسات العلمية التي عالجت الموضوع بإسهاب.

خطة المذكرة:

لتنظيم العمل ارتأينا إتباع خطة منهجية قسمناها إلى مقدمة فصل تمهيدي، وثلاثة فصول وخاتمة، وذيلناها بالملاحق، بالإضافة إلى القائمة البيبليوغرافية، واندرجت تحت كل فصل مجموعة من المباحث وهذه الأخيرة تندرج تحتها مجموعة من المطالب، فكان الفصل التمهيدي تحت عنوان: الاحتلال الانجليزي للهند، وأبرزنا فيه أوضاع الهند قبيل الاحتلال، ودور شركة الهند الشرقية في استحواذ انجلترا على الهند، بالإضافة إلى الاحتلال، وردود الفعل الأولية حوله.

أما الفصل الأول المعنون بحياة غاندي ومقاومته السلمية، أبرزنا فيه مولده، نشأته، دراسته وعمله، بالإضافة إلى العوامل التي ساهمت في بناء شخصيته، مع التعريف بالمقاومة السلمية، وتبيان أساليب غاندي في كفاحه في منطقة جنوب إفريقيا.

وكان الفصل الثاني بعنوان: الأبعاد السياسية والاجتماعية لمقاومة غاندي، وتضمنا فيه الأبعاد السياسية بما فيها العصيان المدني، وحركة عدم التعاون، ثم الرجوع لحركة العصيان المدني، مع إبراز البعدين الاقتصادي والاجتماعي لمقاومته.

أما الفصل الثالث فكان بعنوان: انعكاسات المقاومة السلمية لغاندي، وبينا فيه الانعكاسات السياسية بما فيها استقلال الهند، وانفصال باكستان، بالإضافة إلى اغتيال غاندي، مع توضيح أوضاع الهند بعد الاستقلال والنظم التي قامت عليها الهند الجديدة، و ذكر الصراع بين الهندوس والمسلمين.

الفصل التمهيدي:

الاحتلال الإنجليزي للهند

المبحث الأول: معطيات حول الهند

المطلب الأول: أوضاع الهند قبيل الاحتلال

المطلب الثاني: دور شركة الهند الشرقية في احتلال الهند

المبحث الثاني: التواجد الانجليزي في الهند وردود الفعل الأولية

المطلب الأول: الاحتلال الانجليزي للهند

المطلب الثاني: ردود الفعل الأولية تجاه الاحتلال

تعتبر الهند من الأمم ذات الحضارات القديمة، التي عرفت تنوعا جنسيا ولغويا وحضاريا ودينيا، ونظرا لشساعة مساحة البلاد الهندية فعرفت بتنوع مناخها وتعدد خيراتها وثرواتها، وهو ما جعلها محط أنظار الغزو الأجنبي على مدى العصور، وفي عهد الدولة المغولية وفي نهاية حكمها ازداد التوافد الأوربي على الهند، من خلال الشركات التجارية الاستثمارية، وهي الشركة البرتغالية والهولندية والفرنسية والانجليزية، ومع تضارب المصالح اشتد الصراع فيما بينها، وبحيلة ومكر انجلترا سيطرت على الهند من خلال تأسيسها لشركة الهند الشرقية.

المبحث الأول: معطيات حول الهند

المطلب الأول: أوضاع الهند قبيل الاحتلال

بدأ الضعف والانحلال يتسلل إلى الهند [1] في عهد خلفاء أورنجزيب[2] الضعفاء، بعدما اشتعلت الحرب بين أبنائه، واستمرت الأوضاع في الهند في تريدها حتى سادت الكارثة المتمثلة في الغزو الفارسي الذي قاده نادر شاه الصفوي[3] عام 1739م، بحجة استرداد أملاك أجداده، والتوسع شرقا، فاستولى على إقليم كابل ثم انحدر إلى إقليم البنجاب، فنشر فيه الخراب والدمار، وقتل ما يزيد عن 000 20 نسمة، فحرمت الهند من حدودها الشمالية التي كانت تحمي سهولها، وظلت البنجاب والمناطق الشمالية في يد نادر شاه الصفوي لمدة اثني عشرة سنة[4].

ويبدو أن الهند راحت ضحية الغزو الأجنبي، بسبب عدم إدراك ما كان يجري في الأماكن الأخرى، والعجز عن التكيف مع الظروف المتغيرة، على عكس الانجليز الذين كانوا أكثر

---

[1]. تقع الهند في جنوب شرق آسيا، يحدها شمالا النيبال وبوتان والصين، وفي أقصى الشمال كشمير، ومن الشمال الغربي باكستان، ومن الغرب بحر العرب، ومن الشرق ميانمار وبنغلاديش، تبلغ مساحتها 3.287.263 كلم²، يبلغ شريطها الساحلي 7000 كلم، سطحها جبلي شمالا، سهلي جنوبا، عاصمتها نيودلهي، الهادي قطش، أطلس الجزائر والعالم طبيعيا– بشريا– اقتصاديا– سياسيا، ط1، دار الهدى للنشر والطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، 2009، ص 168. وأنظر: الملحق رقم 01.

[2]. 1618م . 1658م إمبراطور مغولي في الهند، أظهر منذ حداثته براعة حربية، وأوفده والده إلى عدة حملات كللت بالنجاح، كان عهده أزهى عهد أباطرة المغول في الهند، أخمد فتنة قامت ضد حكمه، واتسعت رقعة إمبراطوريته إلى أعظم ما بلغته في عهد المغول بالهند، ولكن الحروب الكثيرة التي شنها أضعفت البلاد، بحيث تمزقت أرجاؤها بعد وفاته، أنظر: علي مولا، الموسوعة العربية الميسرة، مج 1، ط1، صيدا، بيروت، 2010م، ص 511.

[3]. من أصل أسرة تركمانية في فرسان، توصل بطموحه إلى الجلوس على عرش الصفويين بإيران، ليتجه بعد ذلك إلى توسيع مملكته، وقد اغتصب عرش محمد شاه المغولي، من كشمير حتى ولاية السند، أنظر: محمود السواتي، تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية،(د.ط)، مكتبة الآداب بالقاهرة، مصر، (د.س)، ج1، ص 265 . 266.

[4]. عبد اللطيف الصباغ، تاريخ آسيا الحديث والمعاصر، (د، ط)، (د، م، ن)، (د، س)، ص 47.

حكمة في شؤون العالم، وتعرضهم للصدمات جعلهم يفكرون في بلادهم، خلف كل ذلك كانت تكمن طاقتهم الهائلة والمتعاظمة التي دفعت بهم للوصول إلى أراضي بعيدة[1].

كل هذه الظروف هيئت للإنجليز الدخول إلى الهند بكل سهولة، والتقرب إلى سلاطينها، واكتساب ودهم لافتقادهم للخبرة والحنكة السياسية، ولعل أهم عامل جذبهم إلى الهند هو العامل الاقتصادي الذي أسال لعابهم ، وقد كتب في ذلك أحد الكتاب يقول: "إن الأساليب الهندية في الإنتاج والتنظيم الصناعي والتجاري، قابلة للمقارنة مع مثيلتها الشائعة في أي مكان آخر من العالم"، وذلك حتى القرن 18م[2].

وكانت الهند بلدا صناعيا على درجة عالية من التطور، يقوم بتصدير منتجاته المصنعة إلى أوربا وغيرها من البلدان، وكانت صناعة السفن مزدهرة، وكانت الهند متقدمة، ماليا وتجاريا وصناعيا، وعلى هذا الأساس جاء المغامرون إلى الهند، وكان عمل شركة الهند الشرقية[3] في أيامها الأولى التجارة بالبضائع الهندية في الأسواق الأوربية، وكان ذلك عملا مربحا حقق لها الكثير من المكاسب[4].

وكانت الهند غير قادرة على التنافس طويلا مع منتجات البلدان المصنعة، وكان يتوجب عليها إما أن تصنع بنفسها، أو تستسلم للتغلغل الاقتصادي الأجنبي الذي يؤدي حتما إلى

---

[1]. جواهر لال نهرو، اكتشاف الهند، تر: فاضل جكتر، ج1، ط 2، وزارة الثقافة الهيئة العامة للكتاب، دمشق، سوريا، 2011، ، ص 385.

[2]. نفسه، ص 389.

[3]. تأسست في 31 ديسمبر 1600م عندما منحت الملكة البريطانية إيليزابات امتيازا احتكاريا، لمدة 15 سنة من رأس الرجاء الصالح، إلى مضيق ماجلان بعدما عمدت الشركة الهولندية على رفع أسعار البهار في أوربا، ومن أجل مواجهة الغلاء الفاحش قام تجار لندن بتأسيس شركة لتجارة التوابل، وغيرها من السلع، أنظر: عبد الله حسين، المسألة الهندية، ط1، كلمات عربية للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 2012 ، ص 131.

[4]. نهرو، اكتشاف الهند، ج1، المصدر السابق، ص 390.

التدخل السياسي فيما بعد، ولكن جاء التدخل السياسي أولا وهو ما أدى إلى تدمير الاقتصاد الهندي، فكانت نهايته تأسيس شركة الهند الشرقية الممثلة للسلطة الانجليزية[1].

وعلى الرغم من أن الطبقات التجارية والصناعية كانت غنية وواسعة الانتشار، فإنها لم تتمتع بأي سلطة سياسية، حيث كان الحكم استبداديا وإقطاعيا إلى حد كبير، وبالتالي لم تكن هناك أي طبقة وسطى على درجة كافية تؤهلها من استلام السلطة، وفي المقابل كان الانجليز متقدمين كثيرا من الناحية السياسية فقد أرست بريطانيا سلطة البرلمان على الملك، وكانت طبقاتهم الوسطى واعية لقوتها الجديدة مندفعة اتجاه التوسع[2].

[1]. نهرو، اكتشاف الهند، ج1، المصدر السابق، ص 391.

[2]. نفسه، ص 392.

المطلب الثاني: دور شركة الهند الشرقية في احتلال الهند

بدأت البعثات الانجليزية التجارية تتوافد على الهند، منذ البدايات الأولى للقرن 17م، ولم تثبط المحاولات البرتغالية الفاشلة لاستمالة السلاطين المغول، ونظرا لحيلة ودهاء الانجليز، صرحت لهم الدولة بإقامة وكالات تجارية[1].

ثم بدأوا يقتربون تدريجيا من سلاطين الهند فساعدوهم الهنود في حربهم ضد البرتغال، فحصل الإنجليز من وراء ذلك على المزيد من الامتيازات، حتى بلغوا الثراء والقوة واتساع النفوذ، مما مكنهم من شراء المدن الهندية من البرتغاليين وتوسيع رقعة أراضيهم عند كلكتا[2]، ومد نفوذهم إلى مدراس[3] وما يليها جنوبا[4]، ثم استولوا على بومباي[5]، وعينت انجلترا حاكما عليها ثم سلمتها إلى الشركة، وبفعل الامتيازات التي أعطاها السلاطين المغول لهذه الشركة تمكنت من إنشاء محاكم مدنية وجنائية منذ 1661م، ففي سنة

---

[1]. كان التجار البريطانيون يعانون كثيرا من المشقة لإخراج العملة الفضية من بلادهم، ليدفعوا ثمن التوابل التي كانوا يشترونها من الهند، فسعوا إلى إقامة وكالات لهم بالهند، كما كانوا يجلبون من بلدانهم أدولت الترف، فحصلوا بالمقابل على منتجات هذه البلاد بتقديرهم، أنظر: السواتي، تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية، المرجع السابق، ص 278.

[2]. تقع في القسم الغربي من ولاية البنغال الواقعة شمال شرق الهند، والمطلة على خليج البنغال، وتعتبر كلكتا أكبر مدينة هندية، وتمثل مركز الثقافة والتجارة والصناعة للهند، أنظر: محمد إسماعيل الندوي، الهند القديمة حضاراتها وديانتها، ط1، دار الشعب للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، (د، س)، ص 14. وأنظر الملحق رقم 01.

[3]. مرفأ في جنوبي شرق الهند، عاصمة تاميلنادو، تصدر القطن والفستق، والتبغ والجلود والمغنيزيوم، والمصنوعات الحرفية، تعتبر مركز ثقافي وفني وسياحي، كانت مركزا تجاريا هاما لشركة الهند الشرقية، أنظر: المنجد في اللغة والأعلام، ط 12، دار المشرق، بيروت، لبنان، 2007م، ص 152. وأنظر: الملحق رقم 01.

[4].السواتي، تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية، ص280 . 281.

[5]. مرفأ هندي في جزيرة على بحر عمان، عاصمة ولاية مهاراشترا، كانت مقرا عاما لشركة الهند الشرقية منذ 1668م، فيه أهم مركز للنسيج في البلاد، صناعة حرفية وقاعدة صيد، وأصبح اسمها مومباي سنة 1986م، أنظر: المنجد في اللغة والأعلام، المرجع السابق، ص 152. وأنظر الملحق رقم 01.

1683م أنشأت في بومباي محكمة طبق فيها القانون الانجليزي لأول مرة على الرعايا الهنود[1].

وبعد وفاة الامبراطور أورانجزيب سنة 1707م أخذت الحكومات المستقلة تتكون في مناطق متعددة، و أصبحت الخلافات والحروب تقوم بينها، فكان ذلك من حسن حظ المنافسين لشركة الهند الشرقية، فبدأ الانجليز في عمليتهم الحقيقية في السيطرة وكسب الوقت والبلاد إلى جانبهم، وما إن بلغ هذا التنافس ذروته حتى قامت الحرب بين انجلترا وفرنسا في حرب الوراثة النمساوية التي بدأت سنة 1740م في أوربا، وانتقلت بطبيعة الحال إلى الهند، وكان على رأس الشركة الفرنسية دوبليكس[2]، الذي صمم على إجلاء الانجليز من الهند حتى ينفرد بها لوحده[3]، وبعد خروج فرنسا مهزومة من الحرب، بدا أمر دوبليكس حرجا، فبدأت انجلترا تدس له الدسائس في قصر فرساي، واستطاعوا أن يجعلوا لويس الخامس عشر يقوم باستدعائه، وترك جميع ما قام بفتحه، وعاد في 1745م، فكان هذا العمل أشد ضربة وجهت للنفوذ الفرنسي في الهند.

وبذلك كسبت الشركة كثيرا، ووطدت أقدامها واسترجعت باقي المواقع من فرنسا، وأخذ الانجليز يتدخلون في شؤون البلاد لفرض سيطرتهم عليها[4].

فأدرك الأمير سراج حاكم البنغال أن الانجليز أصبحوا لا يكفون عن التدخل في شؤون الحكم، ففكر في أن يقف في وجهه هذا التدخل، فهاجم حصن وليم، وكان الانجليز أكثر قوة، فاستردوا الحصن، وعقدوا الصلح معه، فرأى الانجليز في سراج عرقلة لوجودهم،

---

[1]. حسين، المسألة الهندية، المرجع السابق، ص 135.

[2]. واسمه أحيانا دوبليه، وهو مدير الشركة الفرنسية الهندية، وبفعل دهائه استطاع تدريب بعض جنود إمارة حيدر أباد وفراقا من قوات الهند الجنوبية على أساليب القتال الحديثة، حتى صار الحاكم الفعلي لكافة الأراضي الواقعة جنوب الهند، أنظر: السواتي، تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية، المرجع السابق، ص 279.

[3]. نفسه، ص 279.

[4]. حسين، المسألة الهندية، المرجع السابق، ص347- 348.

فهاجموه في واقعة بلاسيد سنة 1757م، والتي انتهت بهزيمته، وكان ذلك بسبب الخيانات التي تغلغلت في صفوفه، وبهذا سيطر الانجليز على البنغال[1].

وبعد القضاء على سراج ظهرت شخصية جديدة وهو حيدر علي[2] الذي وقف في وجه الانجليز، ولكن بطبيعة الحال، تمكنت انجلترا من القضاء عليه سنة 1858م ، وبهذا ازداد نفوذ الشركة، وأصبح يقوى أكثر فأكثر، لتكون سنة 1858م هي تاريخ انتقال الحكم من الشركة إلى الإمبراطورية الانجليزية في عهد الملكة فكتوريا[3]، وبهذا سيطر الانجليز على كل أجزاء الهند فعلا، وشمل حكمهم ونفوذهم كل مملكة وإمارة فيها، وأصبح من فيها من أمراء وملوك في يد الحاكم العام الانجليزي، وتحت سيطرته.

لكن بقيت مملكتان إسلاميتان هما مملكة حيدر أباد، ومملكة أوده في الشمال[4]، واللتان كانتا خاضعتين فعلا للانجليز، إلا أن مظهرهما كان باقيا على الرغم من انهيار كل ما حولهما، من إمارات وممالك، وهو ما أدى إلى إصدار أوامر من قبل الانجليز بإزالة ما تبقى لها من هذا المظهر، فاستغلت الديون التي كانت تدينها الشركة للمملكتين، وبدأت بضم مقاطعاتها تدريجيا[5].

---

[1]. الحسين، المسألة الهندية، ص 351 . 352. وأنظر: الملحق رقم 01

[2]. هو ابن فتح خان، ولد سنة 1737م، تدرب على الفنون الحربية ودخل في خدمة الرجا سنة 1749م، وظل يترقى حتى صار قائدا، ثم وزيرا ثم ملكا على ميسور، أنظر: عبد المنعم النمر، تاريخ الإسلام في الهند، ط1، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان،1981 م، ص 352.

[3]. ولدت في 1819م، ملكة انجلترا من 1837م إلى غاية 1901م، وامبراطورة الهند من 1876م إلى 1901م، جعلت التاج البريطاني رمزا للاستقلالية الملكية، والفضيلة الشخصية، تميز حكمها بالحركة والنشاط، وقد اضطلعت خلاله بدور رئيسي في الشؤون الحكومية، توفيت سنة 1901م، أنظر: محمد بوذينة، أحداث العالم في القرن العشرين 1900 – 1901،ط1، مج1، منشورات محمد بوذينة، الجمهورية التونسية(د. س)، ص 71– 72.

[4]. أنظر الملحق رقم 01.

[5]. حسين، المرجع السابق، ص 364.

المبحث الثاني: التواجد الانجليزي في الهند وردود الفعل الأولية

المطلب الأول: الاحتلال الانجليزي

بعدما اختبأت انجلترا وراء ستار شركة الهند الشرقية التي كانت في ظاهرها تحمل قناع تاجر، لكنها كانت تعمل في الخفاء من أجل احتلال الهند، فبدأت هذه الشركة تعزز من وجودها هناك مع بدايات القرن 19م، وتمثلت طريقتها التوسعية في إنشاء فروع لها في مختلف المدن الهندية مثل بومباي، كلكتا، والعديد من المدن الأخرى، إلى غاية أن تمكن الانجليز السيطرة على دلهي[1] سنة 1857م، فسعوا إلى ترسيخ قواعدهم العسكرية هناك، والاستفادة من أراضيها الواسعة ومواردها الضخمة، وأصبحت الإدارات الحكومية بها تسير على النظام الانجليزي، فكانت اللغة الانجليزية هي اللغة الرسمية للخطاب[2].

وفي سنة 1858م انتقلت إدارة حكم الهند من شركة الهند الشرقية إلى الحكومة الانجليزية، وأنشأ في لندن مجلس يعمل مع وزير الهند، وهو أحد أعضاء الوزارة الانجليزية، كما أنشأ في الهند مجلس آخر يساعد الحاكم العام، وكان الموظفون البريطانيون المدنيون في حكومة الهند يعينون في انجلترا ذاتها[3]، وكانت انجلترا تستغل على الدوام ما كان يحدث بين الأمراء من نزاعات بالدس والوقيعة، من أجل بسط نفوذها على الولايات المتبقية، التي تمكنت من الاستيلاء على أغلبها بقوة السلاح[4].

---

(1). تقع في أقصى الشمال على شاطئ نهر الجمنا، وكانت عاصمة الهند منذ قرون، وقد مثلت مركزا للثقافة الإسلامية، إذ بنيت فيها آثار إسلامية، مثل مسجد الجامع والقلعة الحمراء، أنظر: الندوي، الهند القديمة، المرجع السابق، ص 18. وأنظر الملحق رقم 01.

(2). فارق العمر، محمد علي جناح سفير الوحدة وقائد الانفصال، ط1، المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع، الكويت، 1977، ص 11.

(3). حسين، المسألة الهندية، المرجع السابق، ص 139.

(4). السواتي، تاريخ المسلمين، المرجع السابق، ص 287.

و قد بادر بعض الأمراء المحليين إلى محالفة هؤلاء المستعمرين في أول الأمر، لكنهم منعوا من ممارسة أي نشاط سياسي أو إداري دون استشارة مستشاريهم البريطانيين، وفرضت انجلترا على هؤلاء الأمراء الكثير من الأموال التي كانوا يدفعونها نضير حمايتها لهم، ودفاعها عن أراضيهم، فاضطر العديد منهم إلى بيع أولادهم لسداد ما كانوا يلزمون به، فعانى الملايين من أهل الهند من الظلم والطغيان [1].

المطلب الثاني: ردود الفعل الأولية تجاه الاحتلال

1. الثورة الوطنية 1857م:

كان الغرور يدفع بالانجليز إلى الظن بأنهم كلما استولوا على جزء من الهند، وأدخلوا فيه نظمهم أنهم تحكموا بزمام الأمور، وأن الهنود لا بد أن يقبلوا بالأمر لكن ما حدث هو عكس ذلك، حيث قام الهنود بمعارضة السلب والنهب، وطالبوا الانجليز بالعودة إلى بلادهم، فوقف الهنود ضد الظلم والطغيان المسلط عليهم، مطالبين بالحرية والاستقلال[2].

و اندلعت الثورة من طرف الجنود الهنود في ثكناتهم في ميرت[3]، وكان سبب اندلاعها هو استهزاء الانجليز بعقائد هؤلاء الجنود، فجلبوا خراطيش كانوا يدهنونها بشحم الخنازير والبقر، وأمروهم بقطع هذه الشحوم المتجمدة بأسنانهم، وكان أكثر هؤلاء الجنود من الهندوس، و معهم عدد قليل من المسلمين، وكان البقر محرما أكله عند الهندوس، كتحريم الخنزير عند المسلمين، فتذمر الجنود، وعصوا هذا الأمر، وطالبوا بإعفائهم من هته العملية، وكان رد الانجليز عدائيا جدا، حيث قاموا بالتفنن في إذلالهم تحت مراقبة الحراس، إلى غاية محاكمتهم يوم 9 ماي 1857م، فصدر قرار بالحكم على 85 واحدا منهم بالسجن لمدة 10

---

[1]. السواتي، تاريخ المسلمين، المرجع السابق ، ص 288.

[2]. النمر، تاريخ الإسلام في الهند، المرجع السابق، ص372.

[3]. تقع شمال دلهي بنحو 50 ميلا، لا تزال إلى حد الآن معسكرا كبيرا للجيوش الهندية، وهي من مدن الولاية الشمالية يوبي، أنظر: النمر، تاريخ الإسلام، المرجع السابق، ص 426.

سنوات، وفي اليوم التالي هجم الجنود على رؤسائهم من الانجليز يضربون ويقتلون، ثم قاموا بالزحف إلى العاصمة دلهي، فهزموا الجنود الانجليز هناك، وانظم الأهالي إليهم من كل مكان، وأخذوا يقتلون كل من يرونه من الأعداء[1]، ولكن الثورة لم تصمد بسبب مجموعة من الهنود الخونة، وفرار الملك خارج البلد بعيدا عن مركز الخطر، فكان لهذه الخطوة أثر سلبي على نفوس الثوار، إذ بعثت في قلوبهم الذعر والخوف، كما تكمن الانجليز من السيطرة على الموقف في دلهي في هته الفترة، بعد أن استمرت الثورة حوالي أربعة أشهر متتالية .

وقد انتشرت التمردات في مناطق أخرى و لكن المؤسف أنها لم تقم في وقت واحد، ما جعل الانجليز يتفرغون لكل منها على حدى، كجهاسني، لكنو، دبهون، والبنغال [2]...، وكانت هذه التمردات في عمومها تمردات خفيفة، تمكن الانجليز من إخمادها القضاء عليها بعد فترة قصيرة من قيامها .

2. إنشاء حزب المؤتمر القومي الهندي 1885م:

ساهمت ثورة 1857م في نمو وتطور القومية الهندية، فبعد الثورة عمل الكثير من الأفراد والهيئات على نشر الفكرة القومية، وأثناء عقدين من الزمن بدأت الفكرة تأخذ طابعا تنظيميا، وكان التمهيد المباشر للمؤتمر القومي الهندي الذي تأسس سنة 1876م ، يتمثل في عقد المؤتمر الوطني في كلكتا تحت إشراف ورعاية جمعية كلكتا، واجتمع المؤتمر لأول مرة في الهند في بومباي سنة 1885م[3]، وأعلن أحد مؤسسيه أن بريطانيا قد فعلت الكثير لخير الهند وصلاحها.

---

[1]. النمر، تاريخ الإسلام، المرجع السابق ، ص 432.

[2]. (أنظر الملحق رقم 01).

[3]. ميلاد المقرحي، تاريخ آسيا الحديث والمعاصر الهند وباكستان وجنوب شرق آسيا، ط1، منشورات جامعة قار يونس، بنغازي، ليبيا،(د. س)، ص 151.

ومن هنا نستنتج أن مطالب الحزب في بدايتها لم تكن تتمثل في الاستقلال، أو محاربة المستعمر، نظرا لأن الحزب تأسس على أعين الانجليز، وبأيدي مؤيدي الاحتلال. ومع زيادة شعبية الحزب باعتباره المتنفس الوحيد للهنود، بدأ الانجليز يتخوفون منه، وسارعوا إلى تطبيق سياسة فرق تسد بين المسلمين والهندوس، ووفقا لهذه السياسة احتضن الانجليز الهندوس واضطهدوا المسلمين، وحمل الانجليز لواء هذه الدعوة للمتعصب الهندوسي تيلاك[1]. فأسفر هذا عن انشقاق المسلمين عن الحزب ذو الأغلبية الهندوسية، وعندما تمرد حزب المؤتمر على الانجليز، سعت هته الأخيرة إلى تحريض المسلمين ضد الهندوس، والمطالبة بتخصيص مقاعد لهم في البرلمان[2].

3. تأسيس الرابطة الإسلامية 1906م:

كان المسلمون يشعرون بقلق متزايد، كلما تقدمت نزعة الاستقلال الذاتي لحزب المؤتمر، ويخشون من أن يجدوا أنفسهم أقلية في دولة يحكمها الهندوس، فأصبحوا يعملون من أجل الانفصال بتشجيع من انجلترا، وفي 1906م تمكن الهنود المسلمون من تأسيس الرابطة الإسلامية في مدينة دكا، وبدأت هذه الانقسامات في الحزب الوطني بعد تقسيم البنغال سنة 1905م، وتنامي نظرة الهندوس الاحتقارية للمسلمين، فظهرت حركة قومية إسلامية ترى في المؤتمر مظهرا من مظاهر تسلط الهندوس على المسلمين، لكن هذه الهيئة لم تكن قادرة على مواجهة تفوق حزب المؤتمر حتى 1913م [3] إلا عندما انظم إليه محمد علي جناح[4].

---

[1]. 1856م . 1920م، صحفي وطني متحمس لوطنه الهند، يجمع بين فكرتي تجديد الهند، وفكرة القومية الهندية، دعى إلى إحياء الهندوسية، وكافح زواج الأطفال، وأنشأ جمعية ضد ذبح الأبقار، وكان مناصرا لأعمال العنف في النضال القومي، أنظر: النمر، تاريخ الإسلام في الهند، المرجع السابق، ص 447.

[2]. الصباغ، تاريخ آسيا الحديث والمعاصر، المرجع السابق، ص 55 . 56.

[3]. المقرحي، تاريخ آسيا الحديث والمعاصر، المرجع السابق، ص 161 . 162.

[4]. ولد في 1876/12/15م في مدينة كراتاش، درس الحقوق بلندن لعب دورا بارزا في المجلس التشريعي الهندي، وكان عضوا بحزب المؤتمر، أسس الرابطة الإسلامية سنة 1906م، أنظر: العمر، محمد علي جناح، المرجع السابق، ص 11.

وما يمكن استخلاصه في الأخير، أن الأحزاب السياسية الهندية لم تصل إلى درجة الوعي والوقوف ضد المستعمر، بل كانت الابن البار لانجلترا باعتقادهم أن هذه الأخيرة قد أدخلت التطور للهند، من خلال إنشاءها للمدارس و إصلاح الطرقات ، وهنا يتضح أن فكرة المطالبة بالاستقلال لم يحن وقتها بعد حسب ما وصلت إليه الأحزاب السياسية، لأن أرضية إنشاءها كانت من المستعمر نفسه، وفكرة الاستقلال لم تخرج إلى الحياة إلا مع انضمام غاندي لحزب المؤتمر.

الفصل الأول

حياة غاندي ومقاومته السلمية

المبحث الأول: ترجمة لحياة غاندي

المطلب الأول: مولده ونشأته

المطلب الثاني: دراسته وعمله

المطلب الثالث: العوامل التي ساهمت في تكوين شخصيته

المبحث الثاني: غاندي والمقاومة السلمية

المطلب الأول: التعريف بالمقاومة السلمية

المطلب الثاني: مقاومة غاندي السلمية في جنوب إفريقيا

في الربع الأول من القرن العشرين ولد نجم صغير في سماء الهند، في مدينة صغيرة، ولم يكن لأحد أن يتصور أن هذا الرجل استطاع أن يفجر قوة جذب بها العالم بأكمله، فهذا الرجل المسالم الهزيل، الذي لم يستخدم سلاحا، ولم يسفك دماءا استطاع أن يغير وجه التاريخ، و كان كفيلا بأن يقف ضد أعظم إمبراطورية صاحبة الجبروت في العالم.

وليس خفيا علينا أن نعرف أن هذا الرجل الأسطورة الذي عاش 79 سنة، قضى نصف قرن وهو يدافع عن المستضعفين.

المبحث الأول: ترجمة لحياة غاندي

المطلب الأول: مولده ونشأته

ولد مهنداس كارامشاند غاندي في 02 أكتوبر 1869م، في مدينة بور بندر[1] بمقاطعة الكجرات[2] الهندية ، فقد كان جده رئيسا للمجلس التنفيذي، أما أبوه فرئيسا للوزراء[3]، لقب بالمهاتما وهو يعني الرجل صاحب الروح العظيمة.

كان جده يتدرج في الوظائف الحكومية حتى صار رئيسا للمجلس التنفيذي، وتزوج مرتين، وكان له ستة أولاد خامسهم أب غاندي، المدعو "كابا غاندي"، الذي على الرغم من حظه القليل من العلم، والمتمثل أغلبه في الثقافة الدينية نظرا لحضوره الدائم لمجالس البحث العلمي، إلا أنه كان عضوا في المحكمة، و تدرج في الوظائف حتى أصبح رئيسا للوزراء في راجكوت [4]، وقد تزوج أبوه أربع مرات، وكان أصغر أولاده غاندي، وقد عرف عن أبيه حبه لعشيرته، واتسامه بالصدق والشجاعة والكرم، كما عرف بالنزاهة داخل أسرته وخارجها، وكان ميالا بعض الشيء للملذات الدنيوية، حيث أنه تزوج زواجه الرابع وكان قد تجاوز سن الأربعين[5].

---

[1]. البلدة البيضاء وهي عبارة عن إقليم يقع بين السند وبومباي، يسمى الكجرات، وينفرد بلغته وبعض العادات الخاصة بين أهله عن باقي الأقاليم الهندية، أنظر: عباس محمود العقاد، روح عظيم المهاتما غاندي، ط1، شركة فن الطباعة، الاسكندرية، مصر، 1999م، ص 21. وأنظر الملحق رقم 01.

[2]. ولاية في شمال غربي الهند، قرب البحر العربي، تبلغ مساحتها 000 196 كلم²، عاصمتها غاندي ناغار، أسسها مظفر شاه الأول، توالى على حكمها 14 ملكا، كان آخرهم مظفر شاه الثالث، ضمها أكبر، أنظر: المنجد في اللغة والأعلام، المرجع السابق، ص 387. وأنظر الملحق رقم 01.

[3]. سلامة موسى، غاندي والحركة الهندية، ط1، كلمات عربية للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 2011م، ص 08.

[4]. مدينة هندية في كجرات، بشبه جزيرة كاثياوار، أنظر: المنجد في اللغة والأعلام، المرجع السابق، ص 258.

[5]. مهنداس كارامشاند غاندي، السيرة الذاتية قصة تجاربي مع الحقيقة، تر: محمد إبراهيم السيد، ط1، كلمات عربية للترجمة والنشر، القاهرة، مصر، 2008م، ص 27.

وكانت أمه شديدة التدين، كانت تؤدي فريضة الصلاة دائما في المعبد، وكانت تصوم أغلب الأيام، وكان لغاندي الحظ الوفير من خصالها[1].

وقد عرف تاريخيا عن غاندي أنه ينتمي إلى طائفة يطلق عليها اسم الغايسيا، وهي تمثل الطبقة الثالثة طبقا للنظام الاجتماعي في الهند، لأن الطبقة الأولى تمثل أصحاب الأموال وتدعى طبقة البراهمة، ثم تليها الطبقة الثانية وهي طبقة الكشارتية، وهي طبقة الجنود، ثم تليها طبقة الغايسيا، وهي الطبقة الأدنى في المجتمع الهندي، والتي تمثل الطبقة العاملة، وكان غاندي ينتمي إلى هذه الفئة نظرا لما تميز به من بساطة العيش[2].

وما هو ملفت للانتباه في هذا الأمر هو انتماء غاندي لطبقة العمال، في حين أن أسرته توارثت المناصب الحكومية، أو بالأحرى الوزارية، وهو ما يبين بأن والد غاندي لم يكن منشغلا قط بجمع الثروة[3].

فتربى غاندي في عائلة بسيطة، ولما بلغ سن السابعة من العمر دخل المدرسة، وتمت خطبة ثلاث نساء له، توفيت الأولى والثانية، وتمت خطبة الثالثة[4]، وعندما بلغ سن الثالثة عشر قامت عائلته بتزويجه إلى جانب إثنين من إخوته مرة واحدة، نظرا لكثرة مصاريف الزواج الهندي، وسمح له والده أن يفارق المدرسة لمدة سنة واحدة، لكي يقوم بالاعتماد على نفسه للتكفل بمصاريفه، ومصاريف زوجته[5]، وكان غاندي رافضا لفكرة الزواج، ولا يحب التحدث عن هذا الموضوع، ويغار ممن يماثلونه سنا بسبب عدم زواجهم، وما كان لغاندي

---

(1). مجدي سلامة، غاندي مقاتل بلا حروب، ط1، المؤسسة العربية الحديثة للطبع و للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 2002م، ص 08.

(2). يوسف سعد ، عظماء من العالم، (د. ط)، المركز العربي الحديث، القاهرة، مصر،(د. س)، ص 09.

(3). غاندي، السيرة الذاتية قصة تجاربي مع الحقيقة، المصدر السابق، ص 28.

(4). نفسه، ص 11.

(5). سعد، عظماء من العالم، السابق، ص 128- 129.

في ذلك السن دراية بمعنى الزواج، سوى أنه مناسبة لارتداء الملابس الجديدة، والاستمتاع بدق الطبول.

وقد ذكر غاندي في مذكراته أنه لا يزال يتذكر كيف أدى مراسم السابقابادي[1]، وكيف أكل الكانسارا[2].

وكانت الطفلة التي تزوجها مثيلته في السن، وكان اسمها كاستور باي، والغريب هو كيف عامل كل منهما الآخر على أساس أنهما زوج وزوجة، وهنا يظهر دهاء غاندي حيث أنه كان يشتري الكتب الرخيصة التي تتناول مشاكل الحياة الزوجية، ولصغر سنه كان يطبق ما يعجبه فقط، ومع زيادة مطالعته للكتب بدأ غاندي يصبح شديد الغيرة حيث كان يمنع زوجته من الخروج للعب، فكانت تتعمد الخروج، وهو ما كان يتسبب في نزاع مرير بينهما[3]. ويزيد من غضب غاندي عليها.

وقد تميزت شخصية غاندي في هذه الفترة بالخوف من الأشباح واللصوص، بحيث أنه لم يجرأ يوما على الخروج ليلا، والنوم في الظلام [4]، لكنه تميز بالصراحة والصدق ففي إحدى المرات دفعه صديقه إلى أكل اللحم سرا، وبدأ يختلق الأعذار لأمه بأنه فقد شهيته، وفي أحد الأيام قرر التوقف عن أكل اللحم، فكتب رسالة إلى أبيه يعتذر له فيها عما بدر منه، من تصرفات سيئة، حتى سالت دموع أبيه وهو ما جعله يزيد الثقة بينهما.

---

[1]. سبع خطوات يؤديها العروسان الهندوسيان، وهنا يتبادلان مواثيق الإخلاص والوفاء، وبعد تأديتها يصبح الزواج رابطة لا انفصام لها، أنظر: غاندي، السيرة الذاتية قصة تجاربي مع الحقيقة، المصدر السابق، ص 13.

[2]. حلوى تجهز من القمح، يتناولها الزوجان معا عقب انتهاء مراسيم الزواج، أنظر: نفسه، ص 13.

[3]. سلامة، غاندي مقاتل بلا حروب، المرجع السابق، ص 10.

[4]. نفسه، ص 11.

و بدأت شخصية غاندي تتكون انطلاقا من تأثره بشخصية أبيه، وشيئا فشيئا بدأ يتغلغل في نفسه الإيمان بأن الأخلاق أساس كل شيء، وبأن الحق هو أساس الأخلاق، فأصبح الحق هو هدفه الأساسي[1].

المطلب الثاني: دراسته وعمله

دراسته:

دخل غاندي إلى المدرسة وهو في سن السابعة من عمره ، و كانت ذاكرته غير ناضجة، حيث لم يحفظ جدول الضرب إلا بصعوبة، لكنه كان يحب التعلم، ويصر على ذلك، فارتفع مستواه الدراسي، وببلوغه سن الثانية عشر كان في الثانوية، و قال بلسانه" لم أذكر خلال هذه الفترة أنني كذبت مرة واحدة سواء على معلمتي، أو على إخواني من التلاميذ"، وما ميزه هو أنه كان شديد الخجل، منطويا على نفسه، و لا يتكلم مع أي إنسان[2]، فلم تكن له صداقات مع أقرانه في المدرسة، فوجه كل صداقاته للكتب، وكان يحب المشي ويصر على الذهاب إلى المدرسة مشيا على الأقدام[3]، على الرغم من وجود سيارة أبيه[4].

وقبل تخرجه من الثانوية بفترة قصيرة أدرك أباه المرض، أصبح غاندي كممرض له، فتعلم منه التسامح نحو جميع المذاهب الهندوسية، ونحو جميع الأديان الأخرى، ومات أبوه وهو يبلغ السابعة عشر من عمره.

---

(1). سلامة، غاندي مقاتل بلا حروب، المرجع السابق، ص 14.

(2). مهنداس كارامشاند غاندي، المهاتما غاندي نشأته وعمله في جنوب إفريقيا ، تر: إسماعيل مظهر ، ط1، مطبعة عيسى الباني الحلبي وشركائه، مصر، 1964م، ص 15 . 16.

(3). سعد، عظماء من العالم، المرجع السابق، ص 12.

(4). سلامة، غاندي مقاتل بلا حروب، ص 8.

و بدأت شخصية غاندي تتكون انطلاقا من تأثره بشخصية أبيه، وشيئا فشيئا بدأ يتغلغل في نفسه الإيمان بأن الأخلاق أساس كل شيء، وبأن الحق هو أساس الأخلاق، فأصبح الحق هو هدفه الأساسي[1].

وتخرج غاندي بمعدل متوسط من الثانوية سنة 1887م[2]، وكان حلمه الالتحاق بالجامعة، وأن يصبح طبيبا، لكن حلمه كان صعب المنال، خاصة بعد فشله في العديد من الفصول، هذا ما جعله ينسحب ويعود خائبا إلى البيت، ولم تكن له أدنى فكرة عما سيفعله، فاقترح عليه أحد أعمامه أن يسافر إلى لندن لدراسة الحقوق والتخرج بعدها كمحامي، ونظرا للضيق المادي الشديد الذي كانت تعاني منه عائلته، لجأت زوجته إلى بيع حليها لشراء تذكرة السفر، وكفله أخوه الأكبر[3].

وكانت أكبر عقبة في وجه غاندي هو تخوف عشيرته من ارتكاب الرذائل بعد سفره إلى انجلترا، من شرب للخمر وأكل اللحوم، ومقاربة النساء، غير أن ثقة أمه به سهلت من سفرته وزادت في عزيمته[4].

وعند وصوله إلى السفينة كانت أول صعوبة تلقاها هو كيفية محادثة الركاب باللغة الانجليزية، فكثيرا ما كان يتجنبهم، وعند وصوله إلى لندن تلقى مشقة كبيرة في اختياره لطعامه، لأن الناس كلهم تقريبا يأكلون اللحم، ولذلك فكثيرا ما كان يجوع، ولكنه عرف بعد مدة قصيرة مطعما نباتيا، فلزمه طول فترة إقامته في لندن[5].

---

[1]. سلامة، غاندي مقاتل بلا حروب، المرجع السابق، ص 14.

[2]. سعد، عظماء من العالم، المرجع السابق، ص 13.

[3]. إكناث إيسوران، غاندي الإنسان، ترجمة غياث جازي، ط 1، معابر للنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، 2013م، ص 15.

[4]. العقاد، روح عظيم المهاتما غاندي، المرجع السابق، ص 30.

[5]. موسى، غاندي والحركة الهندية، ص 45.

وأول درس أدركه عند نزوله بلندن، هو ضرورة تعلمه لآداب اللياقة الأوربية، بالإضافة إلى التصرف مثل الانجليز، من خلال تعلمه لكيفية تناول الطعام، وارتداء الملابس، وكيفية التصرف، وطريقة الكلام، خاصة بعد انتقاله إلى الإقامة وسط عائلة انجليزية في لندن، حيث أراد أن يكون انجليزيا، فتلقى دروسا في الرقص والعزف على الكمان، واللغة الفرنسية[1].

لكنه أدرك بعد ثلاثة أشهر أن هذا ليس ضمن الغاية التي سافر من أجلها، لأن هدفه من السفر أصلا كان تعلم المحاماة، فتراجع عن الأمور الأخرى ، فأصبح بعد ذلك طالبا مجتهدا[2]، فغير بعد ذلك مقر إقامته ليكون بيته أكثر قربا إلى عمله، وكان يذهب سيرا ليوفر النفقات، وقرر استغلال وقت فراغه في شيء مفيد، و قد سبب ضعف مستواه في اللغة الانجليزية الكثير من الحرج له ، فقرر أنه يجب أن لا يكتفي بتأهيل نفسه بالمحاماة، وأن عليه أن يحصل إلى جانب ذلك على درجة جامعية في الدراسات الأدبية، فاستفسر عن المناهج في الجامعات الأخرى ، فتبين له أن هذا سيزيد من نفقاته ويستلزم بقائه مدة أطول في انجلترا، وقرر دراسة اللغة اللاتينية بعدما نصحه أحد أصدقائه بذلك، باعتبار اللغة اللاتينية ذات فائدة كبيرة لمن أراد العمل بالمحاماة، لأن التأهيل للمحاماة في مادة القانون الروماني كلها باللغة اللاتينية، وأن معرفة اللاتينية من شأنها أن تقوي صاحبها في اللغة الانجليزية[3].

و بالإضافة إلى اللغة اللاتينية درس غاندي اللغة الفرنسية، باعتبارها لغة العصر، خاصة بعد فشله في اللغة اللاتينية، واختار مادة الكيمياء على الرغم من أنها لم تكن تستهويه، باعتبارها مادة إجبارية في الهند. وما زاده إلحاحا هو تذكر ما كانت تعانيه أسرته

---

[1]. سعد، عظماء من العالم، المرجع السابق، ص 18.

[2]. سلامة، غاندي مقاتل بلا حروب، المرجع السابق، ص 18 . 19.

[3]. غاندي، السيرة الذاتية قصة تجاربي مع الحقيقة، المصدر السابق ص 54.

خاصة أخوه لدفع نفقاته الدراسية، فبدأ يقتصد أكثر مما كان عليه سابقا، ولقد وفرت له بساطته في الحياة الكثير من الوقت للدراسة، فاستطاع اجتياز امتحاناته بسهولة، وبعد ثلاث سنوات قضاها غاندي في لندن انتهى من دراسة القانون هناك، وأصبح محاميا[1]، وقيد اسمه في نقابة المحامين في 10 جوان 1891، وعاد إلى الهند في اليوم الموالي[2].

عمله

عندما عاد غاندي إلى الهند، وجد أن أمه توفيت، وكانت زوجته قد أخفت عليه الخبر حتى لا يؤثر هذا الأمر على دراسته، فحزن كثيرا نظرا لشدة حبه لها.

و حاول الاشتغال في المحاماة خلال هته الفترة، لكن هذا الأمر لم ينجح، لأن غاندي لم يكن على معرفة بالقانون الهندي، بالإضافة إلى سوء معاملة القضاة له، فتخلى غاندي عن المحاماة، وحاول الحصول على منصب في التدريس، لكن مختلف المدارس رفضت طلبه، بسبب عدم حصوله على درجة جامعية هندية، وهو ما جعله يتجه إلى العمل في كتابة العرائض في راجكوت للناس الذين لا يعرفون الكتابة، أو الذين يجهلون صيغة هذه الطلبات[3].

وفي الوقت الذي لم يتمكن فيه غاندي من الحصول على عمل يناسبه في بلاده، تلقى عرضا للتكفل بقضية قانونية كبيرة في جنوب إفريقيا، فوجد غاندي في هذا العرض فرصته الذهبية، وفعلا توجه غاندي إلى جنوب إفريقيا في ماي 1893[4].

---

[1]. ايسوران، غاندي الإنسان، المرجع السابق، ص 19.

[2]. غاندي، السيرة الذاتية قصة تجاربي مع الحقيقة، المصدر السابق، ص 56.

[3]. سعد، عظماء من العالم، المرجع السابق، ص 21 . 22.

[4]. العقاد، روح عظيم، المرجع السابق، ص 36.

وقد تعرض غاندي للإهانة والتمييز العنصري هناك، حيث أنه لما توجه إلى المحكمة أول مرة كان يلبس على رأسه عمامة هندية، ولباسا أجنبيا، فأمره القاضي بخلع عمامته، فشعر غاندي بالإهانة ورفض نزع عمامته، وغادر المحكمة، وقد انتشر هذا الخبر في كافة أنحاء جنوب إفريقيا[1].

وبعد أيام قليلة أوفده موكله التجاري الهندي إلى مدينة دوربان وقد تعرض للإهانة في القطار نظرا لإقامته في الفنادق الأوربية، والركوب في السكك الحديدية مع الأوربيين، وقد سكن غاندي ولاية ناتال[2]، وكان الوضع الذي ينتظره غاية في الاختلاف عما كان يتوقعه، فالقضية التي استدعى غاندي من أجلها كانت قضية شائكة، تتطلب مهارة دقيقة في المحاسبة لحل ألغاز سنين من الصفقات التجارية المعقدة، دون أن تتوفر سجلات كافية لحل القضية، وكان غاندي جاهلا بمسك الدفاتر التجارية أكثر من جهله بالقانون، فسعى غاندي لحل القضية رغم صعوبة الوضع، فبدأ بالانضباط الذاتي حيث أصبح يدرس طريقة مسك الدفاتر التجارية بنفسه[3].

وبعد دراسة القضية اتضح لغاندي أنها لصالح موكله، فقرر حلها بطريقة سلمية، فتوصل إلى إجراء تسوية ودية بين موكله وخصمه، وبعد مجهود كبير استمر عدة شهور استطاع غاندي حل القضية، ووصل الطرفان إلى اتفاق ودي دون اللجوء إلى المحاكم، وكان هذا سببا في اقتناع غاندي بأن مختلف المشاكل يمكن حلها بطريقة ودية[4].

---

(1). ليزلي ليفيت، رجال عظام ونساء عظيمات، ترجمة مختار السويفي، ط 2، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الاسكندرية، مصر، 1997م، ص 32.

(2). إقليم في إفريقيا الجنوبية، على المحيط الهندي، مساحته 86.967 كلم مربع، عاصمته بيتر ماريتزبورغ، من مدنه دوربان، يتميز بزراعات غنية، تربية الماشية، المناجم، الفحم والمغنيزيوم، أنظر: المنجد في اللغة والاعلام، المرجع السابق، ص 568.

(3). إيسوران، غاندي الإنسان، المرجع السابق، ص 23.

(4). سعد، عظماء من العالم، المرجع السابق، ص 28.

المطلب الثالث: العوامل التي ساهمت في تكوين شخصيته:

إن الديانة الكبرى في الهند هي الديانة البرهمية، وكان غاندي لا يدين بها، وإنما كان يدين إلى الهندوسية نحلة الجينية[1]، وقد اكتسب غاندي دواعي الإصلاح الاجتماعي من تلك العقيدة القومية الروحية، فلم يكن في حاجة إلى مشقة كبرى في إنصاف الضعفاء، والتسوية بين الطبقات، وكانت عقيدته مصدر آدابه الروحية، التي كثر الكلام عليها بين الكتاب الغربيين.

وخلاصة الدين عندهم اجتناب الأضرار بجميع الأحياء، لذلك كانوا نباتيين لا يحبون أكل لحوم الحيوانات على اختلاف أنواعها، من أنعام وماشية والأسماك والطيور[2]، وتأثر غاندي بجملة من الأديان، حيث أقبل على دراسة الإنجيل، وحاول المطابقة بين أقوال المسيح وأبيات الشاعر الهندي شملال بهاني، فوجدها متشابة حيث ارتكزت على مقابلة السيئة بالإحسان، ومواجهة الكراهية بالمحبة، ومواجهة الشر بالخير، وأثناء إقامته في إفريقيا، اتصلت به جماعة المسيحية البروتستانتية، وأعطوه كمية كبيرة من مؤلفاتهم، حتى يجذبوه إليهم، ولكن صمم غاندي عن الإيمان الصادق بالهندوسية، حيث قال: "إن غيرت ديني لعزلت نفسي بنفسي عن المجتمع الهندوسي"[3].

وقد قرأ غاندي سيرة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وأعجبه صموده وجهاده، وتشبثه بمثل الإسلام العليا، وذلك من خلال قراءته لمعاني الإسلام من خلال القرآن الكريم باللغة

---

(1). هي نحلة قديمة في الهند، لا يزيد أتباعها عن مليون ونصف مليون شخص، أنكرت هذه النحلة نظام الطبقات الذي سجل به سيادتهم على الشعوب الهندية الأصيلة، ويتميز صاحبها بالتغلب على شهواته، أنظر: العقاد، روح عظيم، المرجع السابق، ص 70.

(2). نفسه، ص 70 . 71.

(3). سعد، عظماء من العالم، المرجع السابق، ص 59- 60.

الانجليزية، لكنه ضل مدينا بالهندوسية، ولا شك أن الاتجاه الوطني له الأثر الكبير في ذلك[1].

ولعل أهم الشخصيات التي تأثر بها غاندي هي أمه الذي أخذ منها الكثير من الخصال، كعادة التقرب إلى الله من خلال الصيام والصلاة، كما تأثر بشخصية أبيه، الذي تميز بالتسامح مع الأديان، وقيمه وسط مجتمعه.

إلى جانب ذلك أعجب غاندي بشخصية تولستوي[2]، خاصة أنه تنازل عن كل ضياعه الواسعة لأبنائه، وعاش حافي القدمين، في زي فلاح فقير، مقلع عن التدخين وأكل اللحوم، وصيد الحيوانات، وأصبحت يمارس رياضة المشي على الأقدام لمسافات طويلة، وركوب الدراجة.

كما كان لغاندي علاقة ربطته بالشاعر الهندي طاغور، وأثر في شخصيته، وتحصل هذا الأخير على جائزة نوبل سنة 1913م، واعتبره غاندي بمثابة البلبل، وقد كان يعتبر القائد المنتصر، وهو الذي أطلق على غاندي لقب المهاتما[3].

---

[1]. سعد، عظماء من العالم، المرجع السابق، ص 61.

[2]. ولد في 1822م، تأثر تفكيره بالانجيل، درس الفن ونشر كتابا بعنوان الرسامون المحدثون في خمسة أجزاء، وبعد 1860م، دعى إلى الإصلاحات الاجتماعية، وأصبح أول أستاذ للفن في انجلترا في اكسفورد سنة 1870م، توفي سنة 1910م، أنظر: بوذينة، أحداث العالم في القرن العشرين، المرجع السابق، ص 53- 54.

[3]. سلامة، غاندي مقاتل بلا حروب، المرجع السابق، ص 73.

المبحث الثاني: غاندي والمقاومة السلمية

المطلب الأول: التعريف بالمقاومة السلمية

تعتبر المقاومة السلمية وسيلة لحماية الحقوق، وتحقيق المطالب، من خلال إظهار المعاناة الشخصية، والاعتماد على قوة الروح، وليس على قوة الجسد، وعلى القوة المعنوية لا المادية، وتعتمد على تحمل العواقب والصبر عليها، وليس المواجهة المباشرة، كرفض القانون الجائر، والمقاومة السلمية تتوافق مع فكرة التضحية وتحمل المعاناة، وعدم مواجهة الخصوم بشكل مباشر، وعدم استعمال أي نوع من أنواع العنف، بل الاعتماد على اللاعنف فقط[1].

وتتخذ هذه السياسة عدة أساليب أهمها: الصيام، المقاطعة، الاعتصام، والعصيان المدني، والقبول بالسجن، وعدم الخوف من الموت.

والحركات التي آمنت باللاعنف كنهج أساسي للوصول إلى أهدافها السياسية والاجتماعية، كان لها مساهمة كبيرة في نشر اللاعنف، وتجسيدها كمثال لباقي الحركات السياسية والاجتماعية التي تسعى للوصول إلى أهدافها المشروعة[2].

واشتهر غاندي بدعوته للمقاومة السلمية واللاعنف، من خلال الأهميسا، وهي دعوة للمحبة وفعل الخير حتى مع الأعداء، ومعارضة الحكومة وعدم الانصياع لأوامرها، دون اللجوء لأي نوع من أنواع القوة، لأن القوة الحقيقية هي قوة الحق واللاعنف، والصبر على الأذى وتحمل المكاره، وضبط النفس[3].

---

(1). أحمد عادل عبد الحكيم وآخرون، حرب اللاعنف الخيار الثالث، ط3، أكاديمية التغيير، 2013، ص 58 . 59.

(2). غلين بيغ، علم السياسة واللاعنف الكوني، ترجمة فيصل عودة الرفوع، ط1، الأردن، 2007، ص 07.

(3). سلامة، غاندي مقاتل بلا حروب، ص 41.

واعتمد تكتيك غاندي على الساتياجراها، والتي تعني الإصرار على الحق، وهي مؤلفة من كلمتين، ساتيا وتعني الحقيقة، وغراها وتعني الحرص أو الإصرار على الالتزام، وكانت الساتياجراها بالنسبة لغاندي تعني قوة روحية وأخلاقية.

وتتضمن الساتياجراها ثلاثة نقاط مهمة، أولها عدم التعاون مع السلطة الانجليزية في جميع المستويات، وذلك من خلال اللجوء للإضرابات في العمل، المظاهرات، إغلاق الدكاكين، والاستقالة من الوظائف والتخلي عن الألقاب، أما الحركة الثانية فهي حركة العصيان المدني، والتي تتضمن عدم دفع الضرائب، أما الحركة الثالثة فهي اللجوء إلى الصيام، وقد استعمل هذا الأسلوب لدعم الساتياجراها كلما اقتضى الحال[1].

وكان غاندي يهدف إلى الاستقلال القومي(سواراجيا)، ثم يأتي بعده المجتمع المثالي الهندي(سامادايا)، الذي لا يتحقق إلا عن طريق التقدم الاجتماعي والاقتصادي، وكل هندي حسب غاندي يجب أن يلتزم بثلاث مبادئ أساسية هي اللاعنف، ورفض الإضرار بالآخرين، مع الالتزام بالحق الذي يعني التحلي بالروح العسكرية والتضحية، بالإضافة إلى حرمة العمل أخيرا، والتي تتضمن احترام الذات والكرامة، والابتعاد عن التمييز العنصري.

وعمل غاندي على التربية الاجتماعية للجماهير، وصيانة وحدة الشعب الهندي، وهذا من خلال الوحدة بين المسلمين والهندوس، ومحاربة الطائفية الموجودة بينهما، والقضاء على الفوارق الطبقية[2].

---

[1]. أبو القاسم سعد الله، أضواء تاريخية بحوث في التاريخ العربي الإسلامي وشعوب وقوميات، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين، دار الغرب الإسلامي، الجزائر، ص 131 . 132.

[2]. عبد الحميد زوزو، تاريخ الاستعمار والتحرر في إفريقيا وآسيا، ط1، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية بن عكنون، الجزائر، 1997م، ص 35.

المطلب الثاني: مقاومة غاندي السلمية في جنوب إفريقيا:

توجه غاندي إلى جنوب إفريقيا سنة 1893م، من أجل العمل، ومكث فيها 21 سنة مدافعا فيها عن حقوق الهنود[1]، وقد تعرض للإهانة منذ وصوله إلى هناك، حيث أنه عندما توجه إلى المحكمة كان يلبس على رأسه عمامة هندية، ولباس أجنبي، فأمره القاضي بخلع عمامته، فرفض غاندي ذلك، وغادر المحكمة وانتشر الخبر في كافة أنحاء جنوب إفريقيا[2].

وأثناء عمله على القضية التي جاء من أجلها، كان غاندي كثيرا ما يتعرض للإهانة أثناء تنقلاته في السكك الحديدية مع الأوربيين[3]، حيث أنه في أحد المرات حجز تذكرة درجة أولى في القطار، وأثناء الرحلة قام أحد رجال الشرطة بإنزال غاندي من القطار بالقوة، لأن أحد الرجال البيض رفض وجود غاندي بالعربة، وفي اليوم الموالي عندما قام غاندي بالركوب في إحدى عربات السفر التي تجرها الخيول، رفض البيض أيضا ركوبه داخل العربة، وأجبروه على الجلوس خارجها جوار السائق، لكن حارس العربة بدوره رفض هذا الأمر، وتم الاعتداء على غاندي بالضرب[4].

وبالإضافة إلى هذا فقد تعرض غاندي للطرد من أحد الفنادق، عندما توجه إليه بهدف حجز غرفة، وكل هته الأمور جعلت غاندي يدرك الصعوبة التي يلاقيها الهنود للعيش في جنوب إفريقيا، والإهانات اليومية التي يتعرضون لها، والتمييز العنصري الذي يلاقونه، فقرر الدفاع عن أبناء جلدته وحماية حقوقهم، ورد الاعتبار لهم، فدعى غاندي إلى عقد إجتماع للهنود في جنوب إفريقيا، وشرح لهم ما يعانيه الهنود من أخطار، وأخذ غاندي على عاتقه

---

(1). سلامة، غاندي مقاتل بلا حروب، ص 28- 29.

(2). ليفيت، رجال عظام، المرجع السابق، ص 32.

(3). العقاد، روح عظيم، المرجع السابق، ص 36.

(4). ليفيت، رجال عظام، المرجع السابق، ص 33 . 34.

مهمة تحسين أوضاع الهنود هناك، فطالب بالسماح لهم بالركوب في القطارات في الدرجة الأولى، كما أخذ يدرس أحوالهم الاجتماعية والاقتصادية[1].

وبعد انتهاء القضية التي جاء غاندي من أجلها إلى جنوب إفريقيا قرر العودة إلى بلاده، لكنه قرأ مقالا في إحدى الجرائد مفاده أن هناك قانونا يحرم الهنود من حقهم في انتخاب أعضاء المجلس التشريعي بناتال.

فقرر غاندي التراجع عن فكرة السفر لمدة شهر واحد فقط، وهذا من أجل المطالبة بحق الهنود في التصويت[2]، وكانت بريتوريا منطلق مقاومته السلمية، لوقف هذا التشريع الذي صممت حكومة بريتوريا على تبنيه لمنع الهنود من حق التصويت، فأخذ غاندي يدعو إلى عقد مؤتمر من مختلف فئات الهنود، وبالفعل نجح في قلب الرأي العام في الهند وبريطانيا ضد هذا التشريع، لكنه فشل في مهمة منع صدور هذا القانون، حيث صمم المجلس التشريعي في بريتوريا على إصداره، على الرغم من سعي غاندي لإقناع الملكة فكتوريا برفض التصديق على هذا المشروع[3]. وقام بتحرير صحيفة الرأي الهندي، التي كانت تصدر باللغة الانجليزية، وبثلاث لغات هندية[4].وخلال هذه الفترة نشبت حرب البوير[5] سنة 1899م، وعانى اليهود من جراء هذه الحرب من كلا الطرفين، وكان غاندي إلى جانب

---

(1). المهاتما غاندي، في سبيل الحق قصة حياتي، تر: محمد سامي عاشور، ط1، مكتبة الثقافة الشعبية، دار المعارف، مصر، 1952م، ص 101.

(2). غاندي، السيرة الذاتية قصة تجاربي مع الحقيقة، المصدر السابق، ص 163 . 164.

(3). سعد، عظماء من العالم، المرجع السابق، ص 28.

(4). العقاد، روح عظيم، المرجع السابق، ص 39.

(5).أطلق هذا المصطلح الهولندي الذي يعني الفلاح، على مستوطني جنوب إفريقيا، الذين ينحدرون من أصل هولندي أو فرنسي، والذين يتكلمون اللغة الهولندية، وهذا من أجل تمييزهم عن البيض، وتميز البوير بعدائهم لكل أشكال السيطرة الحكومية، وتميزت حرب البوير بتمثيل قمة الصراع بين الانجليز والهولنديين أنظر: عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية، دار الهدى، بيروت، لبنان، (د، س)، ص 629.

الانجليز لأنهم أهون الشرين، ووقف الهنود إلى جانب الانجليزيين كمسعفين، حيث تطوع أكثر من 1100 هندي للقيام بإسعاف الجرحى[1].

وبعد انتهاء الحرب عاد غاندي إلى الهند سنة 1901م بعد حصوله على إجازة لمدة ستة أشهر، لإحضار زوجته وأبنائه معه أثناء العودة، و كتب غاندي خلال هذه الفترة كتيبا تناول فيه الوضع في جنوب إفريقيا، وكان غلافه أخضر اللون، سمي بالكتيب الأخضر، وطبع منه 000 10 نسخة، وأرسلت لجميع الصحف، وقادة الأحزاب في الهند[2].

فأصبح الهنود يعلمون بما يعيشه أبناء جلدتهم في جنوب إفريقيا، خاصة بعد الخطب الذي قام به غاندي في مختلف المناطق من الهند، و حضوره للمؤتمر الوطني الهندي في كلكتا، وسرعان ما استدعي غاندي من قبل الهنود المقيمين في جنوب إفريقيا، لترأس وفد من هنود ناتال لعرض القضية على وزير المستعمرات الانجليزية، وهذا باعتبار أن غاندي خلال السنوات التي قضاها في جنوب إفريقيا ذاع صيته، ونجاحه كمحامي يدافع عن قضايا المظلومين، ويقف إلى جانبهم، فلبى غاندي الدعوة وتوجه إلى جنوب إفريقيا مع عائلته، فوجد عددا كبيرا من الهنود في استقباله، لكنه تعرض للضرب بالحجارة، من قبل الرجال البيض، وكانوا يريدون قتله لولا تدخل الشرطة[3].

وفي 11 سبتمبر 1906م دعى غاندي الجالية الهندية لعقد اجتماع في جوهانسبورغ[4]، بهدف إلغاء المرسوم الآسيوي، الذي يفرض عليهم تسجيل أنفسهم في سجلات خاصة لمنع هجرة الهنود لجنوب إفريقيا، ومضايقة التجار الهنود، وفشل المشروع بفضل مقاومة غاندي

---

(1). غاندي، المهاتما غاندي نشأته وعمله في جنوب إفريقيا، المصدر السابق، ص 122 – 123.

(2). غاندي، السيرة الذاتية قصة تجاربي مع الحقيقة، المصدر السابق، ص 191– 192.

(3). ليفيت، رجال عظام ، المرجع السابق، ص 38.

(4). مدينة في إفريقيا الجنوبية بالترانسفال، تعتبر أهم مركز تجاري وصناعي وثقافي في البلاد، تتميز بصناعة الذهب، والصناعات الثقيلة، وحدائق الحيوانات، أنظر: المنجد في اللغة والأعلام، المرجع السابق، ص 208.

السلمية، حيث طالب غاندي الهنود بعدم التوقيع، وأدى فشل المشروع إلى إتباع الحكومة لسياسة القمع، فامتلأت سجون جوهانسبورغ بكل من رفض تسجيل إسمه ، وسجن غاندي ثلاث مرات فيما بين 1908م – 1909م، وفي المرة الثالثة أضيفت له عقوبة الأعمال الشاقة، هو والكثير من الهنود الذين كانوا معه.

وفي 1911/06/01م أصدرت حكومة الترانسفال بيانا يسمح بهجرة الهنود إلى جنوب إفريقيا لكن بشروط، وبعده تم إطلاق سراح جميع السجناء[1].

كما تم إبطال ضريبة الجنيهات الثلاث التي كانت مفروضة على كل هندي في السنة، وظل غاندي يسعى للقضاء على التمييز العنصري المسلط على الهنود، فدعى أنصاره في ناتال إلى للقيام بمظاهرة سلمية، بحيث يصلون حتى الترانسفال في حركة احتجاجية سلمية، ولا يحمل أي أحد منهم السلاح، واستجاب جميع الهنود بما فيهم حتى النساء والأطفال، وحاولت الحكومة إيقاف المسيرة، وهددت غاندي بالسجن لكنه لم يأبه لذلك، وانتشرت أخبار هته المسيرة في مختلف صفحات الجرائد العالمية، واستطاع غاندي إثارة الرأي العام العالمي، لكنه تعرض للاعتقال والسجن، واستمرت المسيرة، وتم إلقاء القبض على عدد كبير ممن كانوا مع غاندي في هته المسيرة، ووصل هذا الخبر للهند ولمختلف الدول الأوربية، وفي هذا الوقت قام غاندي ببدء إضرابه عن الطعام حتى يقف في المحكمة، فتم الإفراج عنه بعدما سجن مدة تسعة أشهر، مع الأعمال الشاقة، وانتصرت بذلك حركة غاندي، وتمكن الهنود في جنوب إفريقيا من الحصول على حقوقهم، وهو ما أدى لعودة غاندي إلى الهند([2]).

---

[1]. سعد، عظماء من العالم، المرجع السابق، ص 41 . 42.

([2]). ليفيت، رجال عظام ، المرجع السابق، ص40.

وما نستنتجه في الأخير، أن الربع الأول من القرن العشرين يعتبر بشرى خير على الشعب الهندي، حيث أنجبت الهند في هذه الفترة زعيما روحانيا دافع عنها بلغة اللاعنف ، و اعتبر من سياسته السلمية ما سماها بالساتياغراها الوسيلة المثلى للوصول إلى مبتغاه ، وقد كان سفره إلى جنوب إفريقيا بمثابة المحفز له للدفاع عن مصالح شعبه خاصة بعدما عايش العنصرية الوحشية فيها، وما رآه من معاناة من هذه المعاملة في جنوب إفريقيا، إذا هي القطرة التي أفاضت الكأس عند غاندي، جعلته يرجع إلى بلده لتحرير شعبه من طغيان و استبداد المستعمر الانجليزي.

الفصل الثاني

الأبعاد السياسية والاجتماعية لمقاومة غاندي

المبحث الأول: البعد السياسي

المطلب الأول: العصيان المدني

المطلب الثاني: حركة التعاون

المطلب الثالث: إعادة العمل بحركة العصيان المدني

المبحث الثاني: البعد الاقتصادي والاجتماعي

المطلب الأول: البعد الاقتصادي

المطلب الثاني: البعد الاجتماعي

الحرية تؤخذ ولا تعطى، قاعدة مشهورة عند الشعوب المستعمرة، بحيث لا ترد الحقوق إلا باستعمال القوة والسلاح، إلا أن هذه السياسة تعارضت مع مبادئ غاندي، وقد نستغرب حصول دولة على استقلالها بغير هذه القاعدة في ذلك الوقت بالتحديد الذي يعتبر شيئا مستحيلا، غير أن غاندي حطم هذه القاعدة، وجعل من سياسة اللاعنف مبدأه المثالي في محاربة الاستعمار الانجليزي، حيث استطاع المهاتما غاندي كما أطلق عليه عامة الشعب الهندي أن يزلزل فكرة محاربة الاستعمار بالقوة، ويجعل من اللاعنف أساس مقاومة الاستعمار.

المبحث الأول: البعد السياسي

المطلب الأول: العصيان المدني

قبل الحديث عن حركة العصيان المدني يتوجب علينا الرجوع قليلا إلى أوضاع الهند السياسية قبل انضمام غاندي إلى حزب المؤتمر الهندي، وبالأخص إلى فترة الحرب العالمية الأولى، حيث شهد المؤتمر حالة من الفوضى بسبب الانقسام الذي كان بين المعتدلين والمتطرفين، بحيث افتقر هذا الحزب إلى منهج سياسي، وتأييد الجماهير، ووضوح الأهداف القومية، هذا ما جعل الحزب بحاجة ملحة إلى رجل جديد وبرنامج جديد.

وقد ظهر غاندي على المسرح السياسي عقب انتهاء الحرب العالمية الأولى[1]، وإثر الظروف السائدة انظم غاندي إلى حزب المؤتمر، ولنكون أكثر وضوحا يجب إعطاء نظرة حول ماهية حزب المؤتمر قبل انضمام غاندي إليه.

فقد كان حزب المؤتمر منظمة تظم الفئة المثقفة بالإنجليزية، وكانت أهدافه تشير إلى حقوق امتيازات هته الفئة، ولم يطالب حزب المؤتمر باستقلال الهند، وطالب بنوع من التبعية لانجلترا، حيث كان الحزب منظمة دعائية، ولم يكن لزعمائه برنامج لإنعاش الاقتصاد، وليس لديهم أي فكرة عن الفقر السائد في البلاد، حيث لم يقوموا بزيارة القرى، ولم يتصلوا بالجماهير المسحوقة بالفقر. وعلى العموم فإن سياسة الحزب قبل غاندي كانت غير واقعية، فقام غاندي بضع برنامج محدد للأهداف الاجتماعية والسياسية، والاقتصادية، وأصبح استقلال الهند هو هدفه الرئيسي، ووضع له دستورا وزعماء يتصلون بالجماهير في مختلف المستويات[2].

---

[1]. سعد الله، أضواء تاريخية، المرجع السابق، ص 127.

[2]. سعد الله، أضواء تاريخية، المرجع السابق ، ص 129.

وبهذا أصبح الحزب منظمة جماهيرية ديمقراطية، وشرع في عمله القائم على المقاومة السلمية، فاتبع غاندي تكتيكا سلميا تاما، فشرع في أول محاولة له، وهي حركة العصيان المدني، لتحسين الأوضاع وتحقيق الأهداف.

وبدأت البوادر الأولى لحركة العصيان المدني مع بداية فيفري 1916م، حيث أقيم احتفال بمناسبة افتتاح إحدى كليات الجامعة الهندية بحضور نائب الملك اللورد هاردنج، وما ميز هذا الاحتفال هو البذخ، نظرا لكمية المجوهرات التي يتزين بها أصحاب المال والنفوذ من أهل الهند أنفسهم، وقد استمر هذا الاحتفال ثلاثة أيام متتالية، ما جعل غاندي يقف في اليوم الثالث خطيبا لما رآه من تناقض بين فقر أهل الهند بالأغلبية، وبذخ وإسراف في مثل هذه الاحتفالات، فطالب هؤلاء بأن يتنازلوا عن هذه الجواهر لرفع مستوى الفلاح الهندي، فأخذ الأمراء ينصرفون، بينما استمر الطلاب يهتفون إليه[1]، وفي أواخر سنة 1916م سمع غاندي عن فلاح تم تعذيبه في قرية شمال الهند، فوصل إلى نقطة البوليس وحررت ضده مذكرة، ووقع عليها بإبعاده من المنطقة، فاستعان غاندي في اليوم الموالي بأتباعه، وبمحامي صديقه، ومع بزوغ الصباح انطلقت مظاهرة حول المحكمة، وهو ما أرغم السلطات للاستعانة بغاندي ليهدأ من الأمور، وهو ما اضطر القاضي ليقوم بإطلاق سراح الفلاح، دون دفع كفالة مالية، وأعلن الفلاحون أنهم سيسجنون مع غاندي إذا حكم ضده فاستبشر غاندي بذلك، وأمر نائب حاكم المقاطعة بحفظ التحقيق، وبهذا انتصرت حركة العصيان الأولى في تاريخ الهند الحديثة[2].

---

[1]. سعد، عظماء من العالم، المرجع السابق، ص 67.

[2]. سعد، عظماء من العالم، المرجع السابق ، ص 69.

وفي سنة 1917م نظم غاندي حركة الساتياجراها في منطقة شامباران في ولاية بيهار[1]، ضد اضطهاد المزارعين ، وأرغم الحكومة على تشكيل لجنة حكمت في النهاية لصالح المزارعين، أما الإنجاز الثاني الذي حققه فكان خلال الإضراب الذي قام به في مصنع النسيج في أحمد أباد، الذي قام بتنظيمه سنة 1918م نيابة عن العمال للمطالبة برفع أجورهم، مع بقائهم محافظين على سياسة اللاعنف، وبشكل عام تمت الاستجابة لمطالبهم، وتوجب على صاحب المصنع أن يزيد من رواتبهم بنسبة 35%، وفي العام نفسه نظمت حملة في منطقة حيدا في ولاية غوجارات، التي كان قد ضربها الجفاف، وطالب المزارعون بإعفائهم من الضرائب، إلا أن مطالبهم لم تلق آذانا صاغية، وبعد الساتياجراها حصلوا على مطالبهم في نهاية المطاف[2].

وهكذا أثبت غاندي بنجاح، أنه يمكن استخدام المقاومة السلمية كسلاح في وجه السلطات الانجليزية، ومن خلال هذه الحركات أصبح غاندي على اتصال وثيق بالجماهير الهندية، وقام بتدريبها على مقاومة الظلم دون اللجوء إلى العنف.

المطلب الثاني: حركة عدم التعاون

تم إطلاق حركة عدم التعاون سنة 1920م، وكانت الخطة التي رسمها غاندي خطة سلمية تماما، تقوم على عدم العنف، وتتلخص في رفض التعاون مع الحكومة الانجليزية في إدارتها واستغلالها للهند بأي صورة من الصور[3].

---

(1) . تقع على مسافة 509 كلم تقريبا للشمال من كلكتا، حيث نشر فيها بوذا تعاليمه الدينية والاجتماعية، أنظر: الندوي، الهند القديمة، المرجع السابق، ص 15.

(2) . إسلام قاسم و أحمد أياز، الهند، مجلة غصن الزيتون دليل المعلم ربيع العام 2015، المجلد الرابع، العدد الأول، 2015، ص 24.

(3). زوزو، تاريخ الاستعمار والتحرر، المرجع السابق، ص 43.

وقد اشتمل برنامج عدم التعاون الذي أعلنه غاندي على نقاط مختلفة أهمها تسليم الألقاب والأوسمة والعناوين الشرفية واستقالة الأعضاء من المجالس المحلية، واستقالة الموظفين من الدوائر الحكومية، ومقاطعة المحاكم من قبل المحامين ورجال القضاء، ومقاطعة البضائع الأجنبية، وإقامة الإضرابات، ونظمت المظاهرات[1].

وعمل غاندي خلال هته الفترة على إيجاد عشرة ملايين عضو في حزب المؤتمر، وإقامة مليوني مغزل في مليوني منزل، وقد لاقت حركة عدم التعاون نجاحا كبيرا، حيث تخلت العديد من الشخصيات الهندية البارزة عن الألقاب و التكريمات التي منحها لهم الانجليز، ويذكر أن غاندي تخلى عن ميدالية قيصر الهند[2].

وترك برنامج عدم التعاون خلال هته الفترة وقعا خالدا على الهنود على مختلف مستويات الشعب الهندي، حيث أصبح هناك شوق للحرية، باعتبار أن الهدف الأول من البرنامج هو تحقيق الحكم الذاتي، وتعليم الناس خلال هته المرحلة التخلي عن الخوف، والاعتماد على النفس، واحترام الذات[3].

وخلال انعقاد الدورة السنوية للمؤتمر الوطني الهندي، أكد ضرورة مواصلة هذه الحركة إلى أن يتم رفع الظلم الواقع على الهنود وتحقيق السواراج أي الحكم الذاتي، وفي الأول من فيفري 1922م أعلن غاندي عن بدأ حركة تعاون جماعية[4]، ووافق المؤتمر بأغلبية كبيرة، وكتب غاندي عدة مقالات تدعو إلى تعميم هته المقاطعة، وتحدي السلطة البريطانية بكل مظاهرها: السياسة، الاقتصادية، الاجتماعية، كما طالب غاندي بعدم دفع الضرائب، وأكد على ضرورة سلمية الحركة، لكن سرعان ما خرجت الحركة عن نطاقها السلمي، فأشعلت

---

[1]. سعد الله، أضواء تاريخية، المرجع السابق، ص 137.

[2]. قاسم، الهند، المرجع السابق، ص 25.

[3]. سعد الله، المرجع السابق، ص 138.

[4]. قاسم، الهند، المرجع السابق، ص 25.

النار في إحدى مراكز الشرطة، توفي على إثرها 22 شرطيا، وهو ما دفع الحكومة إلى اعتقال الآلاف من متطوعي المؤتمر[1].

تألم غاندي كثيرا لهذا الأمر نظرا لخروج مؤيديه عن مبادئه السلمية، وأكد أن العنف دليل على الضعف ليس دليلا على القوة أبدا، فصدمة غاندي جعلته يتخلى عن حركة عدم التعاون على الفور، لأن الناس لم يكونوا على استعداد لمواجهة العنف بالعنف، وأن العنف يمكن أن يتحول إلى مناطق أخرى وهو ما سيؤدي إلى إبطال الغرض الحقيقي من حركة عدم التعاون القائمة على اللاعنف أساسا[2].

ولجأت الحكومة يوم 10 مارس 1922م إلى القبض على غاندي، باعتباره العقل المدبر لهذه الحركة، وبدأت محاكمته أمام القضاة الانجليز يوم 18 مارس من نفس السنة، ورفض غاندي خلال المحاكمة رفضا قاطعا أن يدافع عن نفسه، وتحمل كامل المسؤولية[3]، ودعى إلى أن تسلط عليه أقسى العقوبات، وحكم عليه بالسجن لمدة ست سنوات[4]، ووقف بعدها ليرد على القاضي بأن الحكم كان مخففا جدا، وأنه يدل على المجاملة، وانحنى كل من في قاعة المحكمة على أقدام غاندي، وأجهش بعضهم بالبكاء، وظل غاندي مبتسما وهو في طريقه من المحكمة إلى السجن[5]. وأثناء الفترة التي قضاها غاندي في السجن، وخلال العام الثاني نقل إلى المستشفى في جانفي 1924م، وتم إجراء عملية له، ونجحت في الأخير وتم إطلاق سراحه في 05 فيفري 1924م، حيث قضى سنتين فقط في السجن[6].

---

(1). سعد، عظماء من العالم، المرجع السابق، ص 81 . 82.

(2). قاسم، الهند، المرجع السابق، ص 25.

(3). سعد، عظماء من العالم، المرجع السابق، ص 83.

(4). قاسم، الهند، المرجع السابق، ص 25.

(5). سعد، عظماء من العالم، المرجع السابق، ص 91.

(6). سلامة، غاندي مقاتل بلا حروب، المرجع السابق، ص 48.

وبخروجه من السجن وجد أن تأثيره على حزب المؤتمر قد انخفض لحد ما، وحاول بعد ذلك أن يعيد نفوذه وزعامته، وتمكن من ذلك فعلا سنة 1924م، بعدما أنهى حركة عدم التعاون، واستطاع غاندي أن يجذب إليه الطبقات العليا بدعوته للسواراج أو الحكم المحلي، والطبقات الدنيا بوقوفه ضد فكرة المنبوذين، كما أنه جذب إليه عمال المصانع بدعوته إلى إصلاح أحوالهم الاجتماعية. كما كسب عطف الفلاحين لأنه أنعش صناعة الأقمشة القطنية، وكسب عاطفة أصحاب المال، لأنه دعا لمقاطعة الملابس الإنجليزية، وأصبح هدف الاستقلال هو هدف حزب المؤتمر بمباركة غاندي[1].

المطلب الثالث: إعادة العمل بحركة العصيان المدني

لقد كان لبرنامج اللاتعاون الذي طبقه غاندي أثر بالغ على مستوى المفكرين والجماهير، وقرر استئناف برنامج العصيان المدني من جديد داخل المؤتمر الوطني، واستطاع توحيد الجهود في جبهة واحدة، وأصبح هدف الاستقلال منذ 1924م هو هدف حزب المؤتمر[2].

فاسترجع غاندي تأثيره على حزب المؤتمر، وفي ديسمبر 1929م تحول طلب الحكم الذاتي أو الاستقلال إلى طلب رسمي، وأعلن في 03 جانفي 1930م يوما للاستقلال، إلا أن الاحتفالات لم تلق أي اهتمامات، فتحولت بذلك إستراتيجية غاندي.

وفي 30 جانفي 1930 وضع غاندي بيانا من 11 مطلبا لتصحيح الأخطاء التي ارتكبها الانجليزيون في حق الهنود، وأكد أنه سينهي العصيان المدني عند قبول الحكومة بهذه المطالب وأهمها:

- خفض الضريبة السنوية المقررة على الأراضي الزراعية.

---

[1]. سعد الله، أضواء تاريخية، المرجع السابق، ص 138.

[2]. قاسم، الهند، المرجع السابق، ص 26.

- إلغاء ضريبة الملح.
- الإنقاص من النفقات العسكرية والمدنية.
- إطلاق سراح جميع المسجونين السياسيين.
- فرض ضرائب باهضة على كل المنتوجات المستوردة[1].

ورأى الحاكم العام البريطاني بأن مطالب غاندي غير واقعية.

وفي ظل هذه الظروف تم التوقيع على معاهدة غاندي إيروين (وهو الحاكم العام البريطاني) الشهيرة في مارس 1931م، ووافق غاندي على تعليق حركة العصيان المدني وعلى المشاركة في المؤتمر الأول للطاولة المستديرة.

واشترط غاندي أنه لن يشارك في المحادثات دون صياغة مسودة دستور للهند على شاكلة الدومينون[2]، وما دام هذا الشرط لم يتحقق لجأ غاندي إلى حملته الثانية من برنامج العصيان المدني والتي عرفت بمسيرة داندي[3]، وفي 21 مارس 1931م بدأ الحملة لتحدي قانون الملح ،لأن انجلترا كانت تحتكر لنفسها صنع الملح في الهند، وبيعه، ومن وجد من الهنود حاملا قبضة من الملح، عد مهربا ومجرما، وكان يعاقب بأقصى أنواع العقوبات.

وانطلقت المسيرة من الخلوة، أو ما يعرف بالأشرم في سابارماتي، مع 78 مؤيدا، مشيا على الأقدام وصولا إلى مدينة داندي، دامت المسيرة 24 يوما، على شاطيء البحر، وامتدت لمسافة تقدر ب 320 كم، مشيا على الأقدام، وقد خرج وراء غاندي الآلاف من الرجال

---

[1]. سعد، عظماء من العالم، المرجع السابق، ص 100- 101.

[2]. مصطلح انجليزي معناه القوة والهيمنة، وهو نظام كان يربط بريطانيا بمستعمراتها، عن طريق ربط سياساتها الخارجية بالتاج الانجليزي دليلا على ولائها له، أنظر: زوزو، تاريخ الاستعمار والتحرر، المرجع السابق، ص 31.

[3]. مدينة هندية بدأت فيها مسيرة الملح ، لاقت هذه المسيرة تغطية صحفية، أنظر، قاسم، الهند، مرجع سابق، ص 26.

والنساء، وأمرهم أن يصبروا للضرب، وأن لا يضربوا أحدا، وإن تعرضوا للأذى فعليهم أن لا يردوا بمثله[1].

فتحركت الجموع، وتتابعت المسيرات على الشاطئ، ووصلت المسيرة إلى داندي يوم 06 أفريل[2]، وامتدت آلاف الأيادي تأخذ الملح وتخترق القانون، وكان رد الفعل السلطات الانجليزية يتمثل في مكافحة هذه المسيرة بمختلف الوسائل، ووجدوا من الهنود من يأيدهم، فمنعوا الخطابات وعطلوا الصحف، وراقبوها وأوفدوا رجال الشرطة والجيش، ثم انهالوا على المتظاهرين بالضرب، حتى تحطمت الرؤوس والأجسام، كما أطلقت الشرطة الرصاص على الجماهير، لكن لم تزد الدماء الجماهير إلا صلابة[3]، وكان الهدف من هذه المسيرة هو حمل الملح من هناك[4]، فكانت النتيجة القبض على أكثر من ستين ألف مواطن ومواطنة، وقاموا بالزج بهم في السجون، كما تم القبض على غاندي يوم 05 ماي 1930م، وقام أحد أصدقاء غاندي بالاستيلاء على مستودعات الملح، وتوزيعه على الهنود، وتم إطلاق سراح غاندي يوم 25 ماي 1931م[5]، وانتهت هذه الحملة بتوقيع كل من أروين وغاندي على حلف[6]، في أوت من نفس السنة بعدما تم عقد مؤتمر الطاولة المستديرة الأول، والذي تضمن النقاط التالية:

- إيقاف حركة العصيان المدني.
- إطلاق سراح المساجين السياسيين.

---

(1). العقاد، روح عظيم ، المرجع السابق، ص196 .

(2). سلامة، غاندي مقاتل بلا حروب، المرجع السابق، ص 53

(3). أحمد توفيق المدني، تاريخ إفريقيا الغربية الإسلامية في مطلع القرن 16 إلى مطلع القرن 20 ويليه الاستعمار الأوربي الحديث في إفريقيا وآسيا وجزر المحيطات، ط1، دار البصائر، الجزائر،2009م، ص 463.

(4). قاسم، الهند، المرجع السابق، ص 26.

(5). سعد، عظماء من العالم، المرجع السابق، ص 104.

(6). سعد الله، أضواء تاريخية، مرجع سابق، ص 140.

- تحديد ضمانات لإسهام الهنود في الدفاع والشؤون والخارجية[1].

ولم يشر هذا المؤتمر إلى فكرة استقلال الهند عن قريب أو من بعيد، وهو ما جعل غاندي يبحر إلى انجلترا من أجل حضور مؤتمر الطاولة المستديرة الثاني، المنعقد في أوت1931م، وكانت نتيجته كالأول، بسبب مطالبة غاندي بحق الهنود في التصرف في ميادين المال، والجيش، والخارجية، والاقتصاد، وهي نفس الميادين التي كانت الحكومة البريطانية تعتزم الحفاظ بها لنفسها[2].

فخيب هذا المؤتمر أمل غاندي، وعاد إلى الهند لاستئناف كفاحه، والاستعانة بالعصيان المدني، وقرر اللجوء إلى سلاح الصيام حتى الموت، كما أنه قوى من وسائل الدعاية، وبعد هذه الفترة أخذت الزعامة تترك مكانتها بقيادة جديدة، تولاها جواهر لال نهرو[3] وزملائه، واستمر غاندي في عمله القيادي كزعيم روحي أكثر ، كما أن انجلترا أصبحت تنظر إليه كمجرد رمز فقط.

ومنه نقول أن زعامة غاندي السياسية انتهت في الواقع، بعد عودته من انجلترا، بعد مؤتمر المائدة المستديرة الثاني وبقيت تعاليمه تضيء الطريق لأتباعه[4].

أما المؤتمر الثالث للمائدة المستديرة الذي عقد بلندن في نوفمبر وديسمبر 1932، فكان جل زعماء حزب المؤتمر الوطني في السجن، في حين أن حركة العصيان المدني قد بلغت ذروتها في الهند، ولم يكن لحزب المؤتمر علاقة بهذا المؤتمر، حيث أن الهنود الذين

---

[1]. سلامة، غاندي مقاتل بلا حروب، المرجع السابق، ص 54- 55.

[2]. زوزو، تاريخ الاستعمار والتحرر، المرجع السابق، ص 37.

[3]. ولد سنة 1889م، سياسي هندي من مؤسسي استقلال الهند الحديثة، كان تلميذا لغاندي، وكان مساعده الأول، تولى منصب رئيس الوزراء في الفترة الممتدة ما بين 1947م- 1964م، من زعماء دول العالم الثالث، ومؤسسي حركة عدم الانحياز توفي سنة 1964م، أنظر: المنجد في اللغة والأعلام، االمرجع السابق، ص 587.

[4]. سعد الله، أضواء تاريخية، المرجع السابق، ص 141.

حضروه كانوا من اختيار الحكومة الانجليزية ، حيث اختير أكثر الهنود تعصبا حتى يصبح الوصول إلى التسوية أمرا غير ممكن.

وبعد هذا المؤتمر أعلنت الحكومة البريطانية مقترحات جديدة لم تعجب الهنود، ما أدى إلى نمو الحركة القومية بزعامة المؤتمر إلى انضمام جماهير الفلاحين، ونظروا إليه على أنه المنفذ الوحيد من أعبائهم الثقيلة[1].

أما قانون حكومة الهند سنة 1935م فقد يعتبر دستورا لدولة اتحادية في الهند، تظم كلا من الهند الانجليزية والولايات الهندية، حيث ألغى هذا الدستور نظام الحكم المزدوج في الولايات الهندية، ولكن هذا القانون لم يعمل به.

ووفقا لدستور 1935م يتألف اتحاد الهند من الولايات 11 التي يتولى أمرها حكام محليون، أما الولايات الستة فيديرها مندوبون انجليزيون، والتي تشكل الهند الانجليزية، ويكون الحاكم العام مسؤولا فقط أما وزير الدولة لشؤون الهند، والبرلمان الانجليزي فهم مسؤولون على أربع موضوعات فقط وهي: العلاقات الخارجية، الدفاع، الشؤون الدينية، المناطق القبلية[2].

وقد كان موقف المؤتمر الهندي والرابطة الإسلامية عدائيا اتجاه هذا القانون، فكتب جواهر لال نهرو، وهو في السجن أن نص هذا القانون هو نوع من استقلال ولايات على حساب ولايات أخرى، كما أنه تضمن أيضا العديد من القيود والتحفظات، مما أدى إلى استمرار السلطتين الاقتصادية والسياسية، في أيدي السلطات الانجليزية، وفضلا عن ذلك

---

[1]. قاسم، الهند، المرجع السابق، ص 26.

[2]. المقرحي، تاريخ آسيا الحديث والمعاصر، المرجع السابق، ص 172 – 173.

فقد خلق هذا القانون نظاما طائفيا، وقسم البلاد إلى دوائر انتخابية وظهرت المشكلة الطائفية من جديد، وأدت إلى تصادمات جديدة[1].

[1]. المقرحي، تاريخ آسيا الحديث والمعاصر، المرجع السابق ، ص 175.

المبحث الثاني: البعد الاقتصادي والاجتماعي

المطلب الأول: البعد الاقتصادي

مع بداية القرن 19م غاصت الهند في الفقر، بفعل تفوق المغازل الآلية الانجليزية على الآلات اليدوية، وقد وجهت الهند نظرها إلى التصنيع بنفسها، ولذلك رأت بأن الصناعات اليدوية في طريق الاندثار، بينما المصانع الآلية فهي تتوجه نحو النمو والتطور، وبذلك حل أصحاب رؤوس الأموال الانجليزيين محل نظرائهم من الهنود في الكثير من الصناعات[1].

ولم تكن الهند بهذه الحالة في الأزمنة الماضية، وإنما جاءتها هذه الأزمة من الانجليز، وكانت الزراعة في بعض الأحيان لا تؤتي غلتها نظرا لقلة الأمطار، فيحدث القحط، غير أن مثل هذا القحط لم يكن ليحدث لولا زيادة السكان الكبيرة والمتتالية، والسبب الرئيسي لفقر الهند هو قتل العديد من الصناعات الهندية، خاصة الغزل والنسيج، لكي تفتح الطريق للمنتجات الانجليزية في أسواق الهند.

وقد كانت الأقمشة الهندية معروفة يتهادى بها الملوك والأمراء، ولكن الإنجليز قتلوها وعمدوا إلى كل رجل معروف ببراعته في النسيج، فقطعوا يده حتى ماتت صناعة النسيج، هذا ما جعل غاندي يلح على الهنود للرجوع إلى المغزل والمنسج، وأن يشغل الفلاح وقف فراغه في الغزل ما يمكنه من زيادة مكاسبه بعض الشيء، مما يعينه على تحسين مستواه المعيشي[2].

فرأى غاندي أن انجلترا تحتكر شراء القطن الهندي بأبخس الأثمان، لتعود الهند فتشتريه قماشا باهض الأثمان، فدعا مواطنيه إلى مقاطعة البضائع الإنجليزية، فحمل المغزل ليكون

---

[1]. ول وايريل ديورانت، قصة الحضارة الهند جيرانها، ترجمة زكي نجيب محمود، مج1 ، ج1 ، ط1، دار الجيل للطبع والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، (د. س)، ، ص 417 – 418.

[2]. سلامة، غاندي مقاتل بلا حروب، المرجع السابق، 33 – 34.

قدوة لسواه[1]، وليشجع الهنود على غزل القطن في أوقات فراغهم، وبذلك تتعطل مصانع انجلترا، ويثور فيها العمال على حكامهم، وقد انتشرت هذه الفكرة بسرعة مذهلة فراح الآلاف من السكان يحرقون الأقمشة الإنجليزية، ويعتبرونها رمزا للعبودية والاستعمار.

وقد واجه غاندي عدة انتقادات من المدافعين عن الصناعة الانجليزية، التي اعتبروها تقدما حضاريا، فرد عليهم بأن الصناع الانجليز يستغلون بؤس الشعب الهندي وآلامه، ولا يهمهم غير الكسب، بقوله "...فإنما أرى حولي أناسا يموتون لأنهم لا يجدون قوتا، فلا أفكر إلا بإيجاد طعام للجائعين، ولقد خلق الله الإنسان ليكسب معاشه بعمله، والذين يأكلون ولا يعملون ليسوا سوى لصوص"[2].

ونجد أن غاندي استمد هذه الأفكار من تجاربه في الحياة بالإضافة إلى تأثره ببعض الشخصيات. وخلال زيارته لإنجلترا، أصر على القيام بزيارة إلى معامل لانكشاير للنسيج في بريطانيا، حيث كان المطلوب من الهند تحت الحكم الاستعماري تصدير كل منتجاتها من القطن بأبخس الأسعار لانجلترا، ليعود الهنود ويشترونه قماشا باهض الثمن، بعد تصنيعه في معامل لانكشاير.

وتبعا لسياسية غاندي المتمثلة في ثورة المغزل، تمكنت 700000 قرية في الهند من استعادة هته الحرفة، كما طالب غاندي الهنود ارتداء قماش الخادي الأبيض الخشن المحلي الصنع، ومقاطعة القماش الأجنبي، وأصبح الخادي رمزا للاستقلال والالتحام بين الطبقات العليا والوسطى والفقيرة، حتى كبار زعماء الهند مثل جواهر لال نهرو كانوا يمضون قسطا من وقتهم في نسج الخادي [3].

---

[1]. أنظر الملحق رقم 02.

[2]. مؤلف مجهول، غاندي أبو الهند، دار العلم للملايين، ط4، بيروت، لبنان، 1983م، ص 68 – 70.

[3]. إيسوران، غاندي الإنسان، المرجع السابق، ص 61.

فكانت هذه السياسة ضربة موجعة للاقتصاد الانجليزي، ونتيجة لمقاطعة البضائع الانجليزية، اضطرت معامل النسيج في لانكشاير الإعلان عن توقف مؤقت للمعمل، وسرح الآلاف من العمال البريطانيين من أعمالهم، وأصبحت لانكشاير تعج بالبطالة، وناقمة على غاندي محملة إياه مسؤولية توقيفهم عن العمل، فما كان عليه سوى مخاطبتهم بعبارات صريحة ومتسمة بالاحترام، فحاز غاندي على إعجابهم وهتفوا له في ختام حديثه[1].

وفي سنة 1936م أدركت الحكومة الانجليزية خطورة المغزل الهندي الذي اشتهر وأصبح في كل منزل ينافس الصناعة الانجليزية، وقد نزلت الواردات بمقدار الثلث تقريبا، وهكذا أدركت هذه الأخيرة أن أسلوب غاندي في المقاومة رغم بساطته، فهو أشد وأقسى مما كانت تتصوره[2]، فالساتياجراها قوة تعمل بصمت وبطء، لكنها تؤتي ثمارها.

وقد عاش غاندي حياته كلها، ولم يكن يملك سوى عنزة، تدر له اللبن ولباسا يكسو جسمه ولا يزيد ثمنه عن ثلاثة أو أربعة قروش، وكان يغزل بيده ويكتب ويشتري القليل من الفواكه أو الجبن بما يكسبه، ومما ينبهنا في حياة غاندي أنه على الرغم من المسحة البدائية البسيطة التي تبدو بها صورته، إلا أنه كان عصريا في فكره، حيث أنه فهم الاستعمار على أنه استغلال للعباد والخيرات، فجعل مكافحته قائمة على الاكتفاء الاقتصادي من خلال تعميم المغزل ومقاطعة المنتجات الإنجليزية[3].

المطلب الثاني: البعد الاجتماعي

لعل أهم شيء واجه غاندي في مقاومته السلمية خاصة في الميدان الاجتماعي هو كيفية التوحيد بين الهندوس والمسلمين في الهند، وجعلهم شعبا واحد، لكن قبل التطرق إلى هذا

---

(1). نفسه، ص 62.

(2). سعد، عظماء من العالم، المرجع السابق، ص 99.

(3). سلامة موسى ، هؤلاء علموني، ط 2، دار المعارف، مصر، 1980م، ص 209.

الجانب علينا العودة قليلا إلى الوراء، وإلقاء نظرة حول الأوضاع الاجتماعية التي كانت تربط بين هتين الطائفتين، والأسباب التي أدت إلى العداوة بينهما.

لقد كانت الجماهير الهندوسية والإسلامية مندمجة جدا ويصعب التمييز بينها، نظرا للثقافة والعادات والأعياد المشتركة التي كانت تربطها، لكن السياسة الانجليزية الرامية إلى إشعال نار العداوة بين الهندوس والمسلمين، فحولتهم من شعب منسجم إلى شعب متفرق بسياسة خفية لم يدركها الطرفان، حيث كانت الطبقات الوسطى الإسلامية شبه غائبة نظرا لتحاشيها التعليم الغربي، وابتعادها عن التجارة والصناعة وحتى الزراعة.

وكانت انجلترا ميالة إلى الهندوس أكثر، ومعادية للإسلام إلا في البنجاب، وكانت مشاعر العداء الأجنبي مشتركة بين الطائفتين، وانتفاضة 1857م كانت مشتركة، ولكن المسلمين شعروا بحدة أكثر لأنهم كانوا الطرف الأكثر خسارة، وبهذا خابت أحلامهم حول بعث إمبراطورية إسلامية في دلهي من جديد، وهو ما جعلهم يبتعدون تمام البعد عن الحكم الانجليزي.

وبصعوبة استطاع أحمد خان أن يوجه عقولهم نحو التعليم الانجليزي، لأنه الطريق المؤدي إلى الوظائف الحكومية، على العكس من ذلك فقد كان الهندوس هم السباقين في ميدان التعليم، والوظائف الحكومية ومتقدمين في مجال الصناعة[1].

وبعد حركة العصيان المدني، كان المسلمون في الهند حائرين حول الطريق الذي يتوجهون إليه، خاصة بعدما بالغت الحكومة الانجليزية في قمعهم. وعلى إثر ذلك لازم المسلمون العداوة للانجليز، في حين أن الهندوس كانوا ملازمين لهم، وبهذا بدأت انجلترا تلعب على الحبلين، خاصة بعد زيادة عداوة الهندوس تجاه المسلمين. فغيرت سياستها نحو

[1]. جواهر لال نهرو، اكتشاف الهند، تر: فاضل جكتر، ج2، ط 2، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، سوريا، 2011، ص 82 – 84.

هذا الأخير، حتى انتسب العديد منهم إلى حزب المؤتمر الوطني، وصارت السياسة الانجليزية متفقة مع مصالح العناصر الإسلامية المعارضة للحركة الوطنية.

ومع بداية القرن العشرين تأسست الرابطة الإسلامية التي دعت إلى حماية المصالح الإسلامية، خاصة بعد سياسة العداء التي اتبعها الهندوس[1]، وقد ظهرت الانقسامات الطائفية بين المسلمين والهندوس بشكل واضح، بعد تقسيم البنغال سنة 1909م ، عندما عارض زعماء الهندوس هذا الإجراء، وكانت وجهة نظرهم أن الهند أمة واحدة وشعب واحد ضد الاستعمار الانجليزي، ولا يجب تقسيمها إلى طوائف، كما رأى الهندوس في تقسيم البنغال إعطاء المسلمين حقوقا لا يجب أن تعطى لهم، وإنما يجب عليهم العيش تحت سيطرة الهندوس، مثلما عاش الهندوس من قبل تحت حكم المغول المسلمين، وتدريجيا تطورت الفكرة بأن يكون للمسلمين في الهند وضع خاص بهم، ويعود الفضل في ذلك إلى الشاعر الهندي الكبير محمد إقبال الذي دعى في خطابه سنة 1920م إلى تأسيس دولة إسلامية غرب الهند، وهو الحل النهائي للمسلمين[2]، ورد غاندي على ذلك سنة 1921م بإعلان تضامنه التام مع المسلمين، مع أنه هندوسي، وبهذا أذاع بيانا وقعه فبرهن أن الهند لشعبها كله، لا للانجليز وأعوانهم من المسلمين والهندوس. فكانت هذه الضربة كالصاعقة التي لم يتوقعها الانجليز[3].

وعلى الرغم من هذا فقد بقيت العداوة الإسلامية الهندوسية على حالها، وبهذا تأكدت نظرية الانجليز المتمثلة في فرق تسد، ووجدت آذانا صاغية تماما لدى الهنود نتيجة لزرع الشك في نوايا كل طرف تجاه الآخر، فرأى غاندي أن مشكلة الهند ليست في الاستعمار، بل ترجع إلى ضعف الإيمان لدى الهنود، وهو ما اضطر غاندي إلى اعتزال السياسة لبضع

---

[1]. نهرو، اكتشاف الهند، ج 2، المصدر السابق، ص 85 – 87.

[2]. المقرحي، تاريخ آسيا، المرجع السابق، ص 162 – 163.

[3]. مؤلف مجهول، غاندي أبو الهند، المرجع السابق، ص 62.

سنوات حتى تتجهز الهند نفسيا، وهو ما يمهد لتطهيرها من الاستعمار، ولا يتم ذلك إلا إذا كانت الهند موحدة.

فكانت جهود غاندي مركزة على إغلاق الفجوة التي كانت بين المسلمين والهندوس، وقد قال أن مقدمة انشقاقهم كانت في معارضة الهندوس المسلمين لذبح البقر، ولم يأت هذا العناد بفائدة، لأن معظم الأبقار المذبوحة كان الهندوس قد قاموا ببيعها للجزارين المسلمين[1]، وفي مقابل ذلك رد الهندوس بوجود الموسيقى والأغاني ودق الأجراس في الهياكل الهندية، التي قد تكون قريبة من مساجد المسلمين[2].

وفي سنة 1924م رأى غاندي انفضاض الناس من حوله جراء موقفه المحايد للمسلمين، وقرر أن يصوم إلا على الماء فقط بدءا من 18 سبتمبر 1924م، وعمد أن يصوم في بيت أحد الرجال المسلمين، ليوضح للناس فكرة وحدة الهند، وواصل صيامه لمدة عشرين يوما، على الرغم من مرضه، وخلال اليوم التالي قام بصلاة جامعة لكل الأديان، فقام أحد الأئمة المسلمين بفاتحة القرآن الكريم، ثم رتل أحد الهندوس شيئا من كتابهم، ثم خاطبهم غاندي بصوت خفيف لشدة ضعفه من فترة الصيام الطويلة، طالبا منهم أن يقدموا حياتهم فداءا للإخاء، فجدد الزعماء المسلمين عهدهم الذي كان هدفه الإخاء والوحدة بين الهنود[3].

وفي 1932م وضعت السلطة البريطانية مشروع قانون يقضي بأن ينتخب المنبوذون نوابهم على حدى، وفي معزل عن الشعب الهندي. فعارض غاندي هذا المشروع معلنا أن

---

[1]. سعد، عظماء من العالم، المرجع السابق، ص 92 – 93.

[2]. سلامة، غاندي مقاتل بلا حروب، المرجع السابق، ص 52.

[3]. سعد، عظماء من العالم، المرجع السابق، ص 94 – 95.

المنبوذين هم مواطنون هنود وانتصرت وجهة نظره بعد صيامه، فشهدت الهند لأول مرة أحرار ونبلاء ومنبوذين، جالسين على مائدة واحدة يتناولون طعاما واحدا جنبا إلى جنب[1].

كما دعى غاندي إلى إلغاء فكرة زواج الأطفال نهائيا، ولعل أهم عادة حاربها، وهي أنه عندما يموت الزوج يأتون بزوجته حية لتحرق هي كذلك مع جثة زوجها، وكان هذا في نظمهم مظهرا من مظاهر التدين، فتوقفوا عن ذلك.

كما حارب غاندي فكرة البغاء الديني، فإن في الهندوسي المسلم كان ينذر ابنته لخدمة المعبد، فإذا بلغت سن الصبا حملها إلى المعبد فتصبح بغيا لرجال المعبد، فإذا تجاوزت سن الشباب والجمال طردوها، فتصبح بغيا لعامة الناس، وقد دعى غاندي الهنود إلى ارتداء الزي الوطني الذي يجب أن يكون في كل منزل هندي، وأقوى الأمثلة وعلى ذلك هو ارتدائه إزارا هنديا بسيطا حول وسطه[2].

أما بالنسبة لتعليم المرأة في الهند فقد كان ممنوعا، ويعود ذلك إلى التقاليد الاجتماعية الهندية، وضلت المرأة تقاسي من ذلك إلى أمد بعيد حتى فتح أمامها باب التعليم بفضل جهود غاندي المتواصلة[3]، فقد استحسن للمرأة أن تتعلم من أجل العمل وكسب القوت، وأن تمارس التجارة أيضا[4].

وقد قال غاندي على نساء الهند، وعلى نساء العالم كله، بأنهن في كل مكان يمثلن رمز التضحية ومثال الغفران والاحتمال، وهي في معركة اللاعنف والأهيمسا تصنع ما يصنعه الرجل وتزيد، ولكنها في معركة العنف لا تزال هي الجنس المغلوب.

---

[1]. مؤلف مجهول، غاندي أبو الهند، المرجع السابق، ص 97.

[2]. سعد، عظماء من العالم، المرجع السابق، ص 97 – 98.

[3]. جواهر لال نهرو، لمحات من تاريخ العالم، ترجمة لجنة من الأساتذة الجامعيين، ط1، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان، 1989م، ص 142.

[4]. العقاد، روح عظيم، المرجع السابق، ص 135.

ولعل أحسن مثال وأبرز عبقرية نسائية أخرجتها الهند هي الشاعرة "ساروجين نايدو"[1]، التي كانت تؤمن به، وتقف إلى جانبه، ولم تخذله قط في أي وقت من الأوقات[2].

[1]. ولدت سنة 1879م، تحصلت على أعلى الشهادات في الجامعات الانجليزية، عادت إلى الهند سنة 1898، قادت حركة واسعة لتعليم المرأة، وكان لها الفضل في معالجة مشاكل الشباب والزواج المبكر، وحق انتخاب المرأة، وفي سنة 1914 أصبحت من أبرز أعضاء حزب المؤتمر الوطني الهندي، وانتخبت لرئاسته في الفترة الممتدة ما بين 1920 – 1925، شاركت مع غاندي في مؤتمر الطاولة المستديرة، أنظر: بوذينة، أحداث العالم في القرن العشرين، المرجع السابق، ص 380-381.

[2]. العقاد، روح عظيم، المرجع السابق ص 141.

وما توصلنا إليه بعد دراستنا لهذا الفصل، قد تبين لنا أن لغاندي في هذه الفترة دور كبير وفعال في توعية الهنود سياسيا و اقتصاديا و اجتماعيا، بحيث خرج بفكرة عدم التعاون وحركة العصيان المدني كسلاحه السياسي الفعال لمحاربة طغيان المستعمر، وجعل من المغزل اليدوي قوة محطمة للاقتصاد البريطاني، ولم يقتصر الأمر على هذا الحد، بل دافع بدوره على المرأة الهندية وجعل من الحياة الاجتماعية أيسر مما كانت عليه سابقا، حيث عارض فكرة زواج الأطفال وحرق الأرملة مع زوجها عند موته ، وعلى العموم كانت لأعمال غاندي في هذه المجالات صدى إيجابي على حياة الهنود.

الفصل الثالث

انعكاسات مقاومة غاندي السلمية

المبحث الأول: الانعكاسات السياسية

المطلب الأول: استقلال الهند

المطلب الثاني: انفصال باكستان واغتيال غاندي

المبحث الثاني: الهند بعد الاستقلال

المطلب الأول: الهند الجديدة

المطلب الثاني: الصراع بين الهندوس والمسلمين

أعظم ما في كفاح هذا الرجل الذي هز العالم بأكمله هو أسلوبه وأفكاره، التي حارب بها الاستعمار، والتي تبدو سهلة وبسيطة، واستطاع أن يؤكد من خلالها أن يتغلب على الاستعمار الانجليزي بعد صراع طويل وصبر متواصل استمر نصف قرن من الكفاح الهادئ الصامت القضاء على القوة القاهرة، وحطم فكرة الامبراطورية الانجليزية التي لا تغيب عنها الشمس، وأعطى من أسلوبه اللاعنفي عبرة لمن يرى في المقاومة السلمية أسلوبا عقيما في محاربة الاستعمار، وأكد أن الساتياجراها أسلوب بسيط ، يعمل ببطء وخفاء، لكنه يصل إلى النتائج المرجوة.

المبحث الأول: استقلال الهند انفصال باكستان

المطلب الأول: استقلال الهند

رفض غاندي مع حزب المؤتمر دخول الهند ضد ألمانيا[1] في الحرب العالمية الثانية، قبل تحقيق آمال الهنود في الاستقلال، وهدد أعضاء المؤتمر بالدخول في حركة العصيان المدني، بهدف الضغط على انجلترا، وهو ما أدى إلى إلقاء القبض على أعضاء حزب المؤتمر[2].

وفي جوان 1940م تعهد الحاكم العام للهند بأن الحكومة الانجليزية ستوافق بعد نهاية الحرب على اجتماع لوضع دستور جديد للهند، وفي نفس الوقت دعى إلى خلق وحدة متماسكة في البلاد، حتى تساهم الهند في الحرب، وكانت وجهة نظر الهنود هي نفسها، أي أنه من المستحيل التعاون في أي نضال دولي، إلا في حالة استقلال الهند، وفي هذا الوقت أصدرت الرابطة الإسلامية قرار لاهور، الذي طالب بإنشاء دولة باكستان[3] المنفصلة عن الهند، وفي هذا الوقت اجتاحت اليابان[4] أندونيسيا[5]، وهددت الهند، فاضطرت انجلترا لمراضاة الهند، فأعلنت في 22 فيفري 1940م قرارا يضم ما يلي:

---

[1]. تقع وسط أوربا، يحدها من الشمال الدنمارك وبحر البلطيق وبحر الشمال، ومن الشرق بولونيا والتشيك، ومن الجنوب النمسا وسويسرا، ومن الغرب هولندا وبلجيكا واللكسمبورغ، وفرنسا، ، تبلغ مساحتها 022 357 كلم²، عاصمتها برلين، تعد ألمانيا من الدول الصناعية الكبرى. للمزيد أنظر: قطش، أطلس الجزائر والعالم، المرجع السابق، ص 186 .

[2]. سعد، عظماء من العالم، المرجع السابق، ص 110.

[3]. تقع في جنوب شرق آسيا، وتعد من أكبر الدول الإسلامية في العالم، يحدها من الشمال الشرقي الصين، ومن الشرق الهند، من الغرب أفغانستان، ومن الجنوب الغربي إيران، ومن الجنوب بحر العرب، تبلغ مساحتها 796.095 كلم²، عاصمتها إسلام أباد، أنظر: الهادي قطش، أطلس الجزائر والعالم، المرجع السابق، ص 131.

[4]. تقع في أقصى شرق آسيا، بين المحيط الهادي الشمالي وبحر اليابان، شرق شبه الجزيرة الكورية، تبلغ مساحتها 377.915 كلم²، عاصمتها طوكيو، أنظر، نفسه، ص 171.

[5]. عبارة عن أرخبيل يقع في جنوب شرق آسيا، بين المحيط الهندي والمحيط الهادي، يحتوي على عدد كبير من الجزر، تبلغ مساحته 1.904.569 كلم²، عاصمته جاكرتا، أنظر نفسه، ص 129.

– تقوم حكومة انجلترا بمنح الهند في أقرب فرصة مرتبة الدومينون، مما يتيح لها حق الانفصال عن الإمبراطورية الانجليزية.

– فور انتهاء الحرب وانتصار الحلفاء، تتشكل فورا جمعية دستورية من الهنود، تضع دستورا تلتزم به انجلترا، كما تقوم انجلترا بالدفاع عن الهند[1].

وفي 08 أوت 1942م اجتمع المؤتمر في بومباي، ورفع غاندي شعاره المعروف "اتركوا الهند فورا"، وعملا بنصيحة غاندي طلبت القيادة العليا لحزب المؤتمر الهندي إنهاء الحكم الانجليزي فورا، وهددت بالنضال الشامل على أساس اللجوء إلى العنف على نطاق واسع، إذا رفضت الحكومة الانجليزية هذا الطلب[2]، وقال غاندي وهو يخطب خلال المؤتمر" إما الاستقلال الوطني، وإما الموت"، وردت انجلترا على هذا باعتقال غاندي وإلقاء القبض عليه يوم 09 أوت 1942م، بالإضافة إلى جواهر لال نهرو والكثير من أنصاره، ووضعهم في السجون والمعتقلات[3].

كل هذه الأحداث أدت إلى تأزم الوضع، وحدثت اضطرابات وصدامات بين الهنود والانجليز قابلتها انجلترا بقوة السلاح، وأصبحت الهند تحت الاحتلال العسكري المسلح[4]، خاصة بعدما قام الهنود بتحطيم كل ما يقابلهم من مباني ومنشآت وحرقها، فزادت انجلترا من الإرهاب ضد الجماهير، امتلأت السجون والمعتقلات بالوطنيين الهنود، فحزن غاندي كثيرا عندما علم أن الهنود انحرفوا عن مبادئ الساتياجراها[5].

---

[1]. سعد، عظماء من العالم، المرجع السابق، ص 110 – 111.

[2]. المقرحي، تاريخ آسيا، المرجع السابق، ص 176.

[3]. سعد، عظماء من العالم، مرجع سابق، ص 111 – 112.

[4]. سلامة، غاندي مقاتل بلا حروب، المرجع السابق، ص 58.

[5]. نفسه، ص 58.

وكان غاندي قد أودع قصر آغا خان قرب بوتا[1]، واعتبر الرأس المدبر للهيجان الذي اجتاح الهند، فقرر الصيام لمدة ثلاثة أسابيع بعد أحداث، بداية من يوم 10 فيفري 1943م، لكن ساءت صحته كثيرا في اليوم الثالث، وكانت انجلترا تنتظر موته، ووقع غاندي بعدها مريضا بفقر الدم، وساءت صحته كثيرا، وهو ما أدى إلى إطلاق سراحه[2]، فخرج مريضا واهيا جسديا، لكن روحه كانت قوية، فلم يكف عن التفكير والتدبير والنصح والإرشاد[3].

وسقطت الوزارة في انجلترا سنة 1945م، وعين أتلي[4] رئيسا للوزراء، وحاول أن يلائم بين سياسة سابقه تشرشل[5] القائمة على الحديد والنار، وسياسة الاستسلام التي تعني الجلاء الجلاء عن الهند.

وفي 14 جوان 1945 أعلن الحاكم العام للهند مقترحات هدفت لتهدئة الموقف السياسي، ومساعدة الهند على التقدم نحو الحكم الذاتي الشامل[6]، من خلال المقترحات التالية:

– الموافقة على صياغة شكل الإدارة للهنود أنفسهم، دون الضغط من انجلترا، باستثناء الحاكم العام (نائب ملك انجلترا)، وتترك جميع المناصب للهنود، على أن يتساوى ممثلوا المسلمين والهندوس من ناحية العدد.

---

(1). مملكة في آسيا، في سفوح الهمالايا الشرقية، تبلغ مساحتها 000 47 كلم مربع، ، عاصمتها تومبو، تعتمد في اقتصادها على الزراعة، وتربية الحيوانات، والصناعات الحرفية، والمبادلات التجارية بالمقايضة بين السكان، أنظر: المنجد في اللغة والاعلام، مرجع سابق، ص 142.

(2). سعد، عظماء من العالم، المرجع السابق، ص 112.

(3). سلامة، غاندي مقاتل بلا حروب، المرجع السابق، ص 58.

(4) . 1883م– 1967م سياسي بريطاني وزعيم لحزب العمال، تقلد العديد من المناصب في وزارة العمل، أصبح رئيسا للوزراء فيما بين 1942م– 1945م، في وزارة تشرشل، ترأس الوزارة في 1945م، قامت الحكومة في عهده بتأمين الكثير من الصناعات، وتأسيس الخدمات الصحية، والإشراف على الهند، أنظر، الكيالي، الموسوعة السياسية، المرجع السابق، ص 62.

(5). 1874م– 1965م، سياسي انجليزي، زعيم حزب المحافظين، أصبح رئيسا للحكومة ما بين 1940م – 1945م/ 1951م – 1955م اشتهر بصموده الذي أسهم في انتصار الحلفاء في الحرب العالمية الثانية، نال جائزة نوبل للآداب سنة 1953م، أنظر: المنجد في اللغة والأعلام، المرجع السابق، ص 174.

(6). المقرحي، تاريخ آسيا، المرجع السابق، ص 177.

– يقوم الحاكم العام بتوجيه الدعوة لزعماء الأحزاب المختلفة لتقديم مقترحات محددة، لتحقيق الأهداف السابقة.

أطلقت الحكومة بعدها سراح جميع المسجونين السياسيين[1]، وعقد الحاكم العام مؤتمر سيملا في 25 جوان 1945م، وجمع كل الفئات السياسية الكبرى في الهند، إلا أنه لم يتم التوصل فيه إلى أي اتفاق في الآراء، ووصفه الحاكم العام نفسه بأنه كان مؤتمرا فاشلا، إذ قال" إن مؤتمر سيملا قد أعطى الفرصة الأخيرة للقومية لدخول معركتها الأخيرة، من أجل المحافظة على وحدة البلاد، وعندما خسرت المعركة اجتاحت الأمواج الطائفية هذه الوحدة اجتياحا سريعا، فلم يبق إلا خيار التقسيم"[2].

ومن وجهة نظر غاندي فكان يجب أن تظل الهند دولة واحدة قوية، تجمع المسلمين والهندوس والسيخ[3] والبوذيين[4]، وترفع بمستواهم جميعا دون تفرقة مادية أو اجتماعية أو دينية[5]، وفي 12 أوت 1946م طالب جواهر لال نهرو بتشكيل أول وزارة هندية، كما طالب محمد علي جناح بتقسيم الهند إلى دولتين، وانفصال باكستان.

---

(1). سعد، عظماء من العالم، المرجع السابق، ص 114.

(2). المقرحي، تاريخ آسيا، المرجع السابق، ص 177– 178.

(3). مجموعة دينية من الهنود، ظهروا نهاية القرن 15م وبداية القرن 16م، مؤسسها الأول ناناك ويدعى غورو أي المعلم، دعى إلى إنشاء دين جديد فيه شيء من الديانتين الإسلامية والهندوسية، تحت شعار لا هندوس ولا مسلمون، وقد قاموا بمعاداة المسلمين خلال تاريخهم بشكل عنيف، بالإضافة إلى معاداتهم للهندوس أيضا، بهدف الحصول على وطن خاص بهم، وذلك مع الاحتفاظ بالولاء الشديد للانجليزيين، خلال فترة الاستعمار البريطاني للهند، أنظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، ط 2، الندوة العالمية للشباب العلمي، الرياض، 1989م، ص 283.

(4). هي ديانة ظهرت في الهند، بعد الديانة البرهمية في القرن الخامس قبل الميلاد، كانت في بدايتها متوجهة إلى العناية بالإنسان، كما أن فيها دعوة إلى التصوف والخشونة في نبذ الآخر والمناداة بالمحبة والتسامح وفعل الخير، مؤسسها هو سيدهار تاجوتاما الملقب ببوذا ومعناه العالم، أنظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، المرجع السابق، ص 107.

(5). سعد، عظماء من العالم، المرجع السابق، ص 115.

وفي هذا الوقت عزل إيتلي، وعين مونتبان مكانه، ووصل هذا الأخير للهند سنة 22 مارس 1947م، ومنذ أن وصل أدرك ضرورة الإسراع في تحديد موعد لنقل السلطة، وترك قضية إنشاء دولة أو دولتين في الهند إلى الهنود أنفسهم.

وفي هذا الوقت كان غاندي يجوب القرى قرية قرية، وكان عمره يقارب 77 سنة، وهو يناشد السكان بالإيمان والأمل والمحبة، لكن مساعيه ذهبت سدى، ففي 14 أوت 1947م تم الإعلان عن استقلال الهند، وأصبح نهرو أول رئيس وزراء لها، بينما تم الإعلان عن انفصال باكستان[1]، بقيادة محمد علي جناح[2]، وحزن غاندي كثيرا على قرار الانفصال وقرر الصيام حتى الموت.

وقد كانت نتائج التقسيم مريرة وقاسية، فبدلا من أن يؤدي التقسيم إلى تفادي الصراع الطائفي، أدى لقتل مئات الآلاف من المسلمين والهندوس[3].

المطلب الثاني: انفصال باكستان واغتيال غاندي

انفصال باكستان:

بدأت فكرة إقامة دولة إسلامية بالهند تحمي تراث المسلمين في كتابات الشاعر محمد إقبال، وهو شاعر إسلامي ملتهب العاطفة، وكان يدعو للانفصال، كضرورة حتمية للحفاظ على الشخصية الإسلامية، وكانت كتابات إقبال بالفارسية والأودية، واستغل هذا الأخير فرصة انتخابه رئيسا للرابطة الإسلامية عام 1930م، وأخذ يتحدث عن فكرته وضرورتها للحفاظ على الدين الإسلامي والمسلمين في الهند، ولم توافق الرابطة على فكرة التقسيم مباشرة، وإنما ترددت حوالي 10 سنوات، حاولت من خلالها أن تنتزع من حزب المؤتمر الاعتراف بحقوق المسلمين، والتعهد بالمحافظة عليها([4]).

---

[1]. أنظر الملحق رقم 03.

[2]. سلامة، غاندي مقاتل بلا حروب، المرجع السابق، ص 59.

[3]. المقرحي، تاريخ آسيا، المرجع السابق، ص 184.

[4]. الصباغ، تاريخ آسيا الحديث والمعاصر، المرجع السابق، ص 62.

وقام إقبال بالمناداة بإقامة دولة للمسلمين في الهند في مختلف المناسبات، ففي اجتماع الرابطة الإسلامية في ديسمبر 1930م قال" أن العادات والتقاليد والشرائع وديانات المجتمعات غير الإسلامية، أعلى مكانة في نفسي، إلا أن منبع حياتي ووجودي هو تلك المجموعة التي أنتمي إليها، التي جعلت مني ما أنا عليه بإعطائي الدين وآدابه، وأفكاره وثقافته، كما نجد أنه يحدد المناطق التي يمكن أن تكون وطنا قوميا للمسلمين"[1].

وفي هذا الوقت لم يكن محمد علي جناح ميالا لفكرة الاستقلال، على أساس إنشاء دولتين إحداهما للهندوس، والأخرى للمسلمين، وظل يكافح من أجل الوحدة بين الهندوس والمسلمين، إلى غاية أن تبين له استحالة هذا الاتحاد.

وتناقض وجهتي نظر كل من إقبال وجناح، كان ناتجا من أن جناح كان ينادي بفكرة اتحاد الهندوس والمسلمين، بينما كان إقبال يرى عكس ذلك، وهو ما أدى إلى عدم اتفاقهما رغم أن كلا منهما كان يسعى إلى حماية مصالح المسلمين.

وقد فشل كل منهما في إقناع بقية أعضاء الرابطة الإسلامية بوجهتي نظرهما، وانقسم الأعضاء بين مؤيد ومعارض لكل منهما، فيئس الزعيمان وقرر كل منهما مغادرة الهند لفترة من الزمن، فذهب جناح إلى لندن، وعاش فيها من 1931م إلى غاية 1934م، بينما ذهب إقبال إلى إيطاليا في نفس الفترة، لكنه لم يقطع علاقته بالرابطة، بل ظل يعمل على تحقيق فكرته حيث شارك في مؤتمري الدائرة المستديرة الثاني والثالث، ولم يغير رأيه في مسألة معارضة فكرة إنشاء حكومة مركزية، واستغل فكرة وجوده في لندن باعتبارها نفس مكان انعقاد المؤتمر، واتصل ببعض المسلمين وأقنعهم بفكرته، كما قام بالالتقاء بجناح عدة مرات، وناقش كل منهما فكرته، وظل جناح مصرا على رأيه المتمثل في رفض فكرة إنشاء دولة مستقلة للمسلمين[2].

---

[1]. نفسه ، ص 63.

[2]. العمر، محمد علي جناح، المرجع السابق، ص 26.

وعاد جناح إلى الهند عندما تلقى طلبا لقيادة المسلمين، الذين كانوا في حالة من التفكك، وأصبح بعد عودته بأشهر قليلة رئيسا للرابطة الإسلامية، وأخذ يجول الهند داعيا لاتحاد المسلمين وتكاثفهم، وفي 1936م أصبح جناح يدعو إلى تشكيل حكومة ائتلافية، لكن حزب المؤتمر رفض هذا، وقام نهرو بالرد على جناح قائلا بأنه لا يوجد في الهند إلا حزبان وهما الحكومة البريطانية وحزب المؤتمر، ولكن جناح رد عليه بأن هناك حزبا ثالثا هو الأمة الإسلامية[1].

وشدد المسلمون على ضرورة إيجاد هوية لهم، فتغير هدفهم من المشاركة في الحكم، إلى المطالبة بإنشاء دولة لهم، وظهر هذا خاصة في اجتماع الرابطة الإسلامية في لانكوا سنة 1937م، وقد أدى هذا الطلب إلى قبول الأحزاب الرئيسية في البنجاب والبنغال التي أعلنت فيما بعد انضمامها إلى حزب الرابطة الإسلامية بقيادة جناح.

وفي مارس 1940م اجتمع أعضاء الرابطة الإسلامية لدراسة أوضاع المسلمين والهندوس، يشكلون قوميتين أساسيتين في الهند، ويجب الاعتراف بأن المسلمين أمة بكل ما تحمله الكلمة من معنى، فلهم حضارتهم وثقافتهم الخاصة بهم، ولهم عاداتهم وتقاليدهم، وأصبحوا يطالبون بإقامة دولة خاصة بهم، وأعلن المسؤولون أنه باستقلال الهند يجب تحقيق هذا المطلب بالنسبة للمسلمين، وأن كل المناطق المتجاورة والتي يشكل المسلمون الغالبية فيها يجب أن تكون دولة لهم[2].

وكان إعلان القرار أمرا سهلا، لكن تطبيقه أخذ منهم قرابة الست سنوات من العمل الشاق، والمحاورات السياسية العنيفة ضد أعضاء حزب المؤتمر من ناحية، والبريطانيين من الناحية الأخرى.

---

[1]. نفسه، ص 27.

[2]. ستار جبار علاوي، باكستان دراسة في نشأة الدولة وتطور التجربة الديمقراطية، ط 1، دار الجنان للنشر والتوزيع، عمان، 2012م، ص 35 – 36.

وقد رفض الهندوس هذا المطلب، وحاولوا إلغائه والقضاء عليه لكن جهود جناح والمسلمين حالت دون ذلك.

وفي جوان 1940م صرح وزير دولة الهند أن الحكومة البريطانية ستقوم عقب الحرب العالمية الثانية بتقديم حل لمشكلة الهند، يرضي جميع أطراف النزاع، وكان لهذا التصريح مدلول سياسي هام لدى المسلمين، فكان بمثابة ضمان بأن أي قرار ستصدره الحكومة الانجليزية سيأخذ بعين الاعتبار حقوقهم التي يطالبون بها، وستكون لهم كلمتهم في هذا القرار.

وفيما بين 1945م- 1946م جاءت انتخابات الهيئة التشريعية المركزية بعد تأخير دام مدة طويلة، وكانت نتائج الانتخابات لصالح مرشحي الرابطة الإسلامية حيث فازت بـ 427 مقعد من أصل 482 مقعد من مقاعد الهيئات التشريعية الفرعية.

وكان هذا بمثابة الدليل بأن المسلمين يقفون وراء إنشاء دولتين وليس دولة واحدة، وفي 14 أوت 1947م استقلت باكستان عن الهند[1]، وعين محمد علي جناح حاكما لها، وكان عمره يقارب أنذاك 70 سنة، وفي ليلة 11 سبتمبر 1948م توفي، بعدما حقق حلم الملايين من المسلمين في بناء وطن خاص بهم.

فأصبحت بهذا دولة باكستان حقيقة، واتخذت مدينة كراتشي عاصمة لها، ولم تحظ بموارد الثروة والمصانع التي كانت من نصيب الهند، ولم يكن لها رصيد مالي يذكر، وكان عليها أن تأسس حكومة وجيش وأسطول، وأن تنظم إدارتها وتحمي شعبها[2].

اغتيال غاندي:

تم اغتيال غاندي يوم 30 جانفي 1948م حيث تناول غاندي آخر وجبة عام في حياته، منتصف الساعة الخامسة مساءا، وهو جالس على الأرض في قصر بيزلا في دلهي الجديدة،

---

[1]. أنظر الملحق رقم 03.

[2]. علاوي ، باكستان دراسة في نشأة الدولة ، المرجع السابق، ص 44.

ثم توجه لمكان الصلاة على يسار القصر[1]، متكآ بذراعيه على كتفي حفيدتيه، فتأخر ما يقارب العشر دقائق، فلما وصل وجد ما يقارب 500 شخص قد تجمعوا لصلاة المغرب، فنحنى له الكثيرون فرد التحية، وأفسح له البعض الطريق[2].

ثم ما لبث أن ظهر رجل يبدو عليه أنه على وشك أن يركع أمام غاندي، كأسلوب أهل الهند في التحية، وحاولت إحدى حفيدي غاندي منعه، وأمسكت بيده، فدفعها بكل قوته فارتمت على الأرض على مسافة قدمين فقط من المهاتما غاندي، وأطلق عليه هذا الرجل ثلاث رصاصات[3]، فسقط غاندي على الأرض وسقطت نظاراته، وحمله الكثيرون في قصر بيرلا، وجلس أحباب غاندي ومريدوه من الشباب يبكون، وهرع إلى جثمانه جواهر لال نهرو، ومرغ وجهه في ثوبه الدامي، وبكى بكاءا مرا، وكان غاندي قد مات عن عمر يناهز 79 سنة، مغتالا على يد أحد الهندوس المتطرفين، لأنه كان يرفض سياسة غاندي، بشأن وحدة الهندوس، والسيخ والمسلمين في الهند[4].

وتهاطلت جموع الشعب لإلقاء النظرة النهائية على غاندي، وغسل جثمانه، ثم بدأت الجنازة التي كان طولها ميلين كاملين، وقد حمل النعش على عربة حربية، يجرها 2000 من الجيش والبحرية، والسلاح الهندي والشرطة، وبلغ عدد المشيعين في جنازة غاندي أكثر من مليون ونصف من المشيعين من الهندوس، والمسلمين والسيخ والمنبوذين[5]، وأحرقت جثته على شاطئ نهر الكانج فوق ركام من الصندل المخلوط بالعود، والبخور النادرة.

وأشعل ابنه الثالث راماداس محرقة أبيه الجنائزية، فاندلعت النيران في الأخشاب وبكى معظم الناس، وصار غاندي رمادا بعدما اشتعلت النيران على جثته لمدة 14 ساعة متتالية،

---

(1). سعد، عظماء من العالم، المرجع السابق، ص 117.

(2). سلامة، غاندي مقاتل بلا حروب، المرجع السابق، ص 86 – 87.

(3). سعد، عظماء من العالم، المرجع السابق، ص 118.

(4). المقرحي، تاريخ آسيا، المرجع السابق، ص 186.

(5). سعد، عظماء من العالم، المرجع السابق، ص 119 – 120.

وبعدما بردت المحرقة، تم جمع رماد غاندي من قبل محبيه وكبار رجال الدولة، ووضعوه في كيس قطن من المغزل اليدوي، وتم توزيع رماده على كافة أنحاء الهند، ونعاه إلى الأمة جواهر لال نهرو رئيس الوزراء، حيث خاطب العالم من خلال الإذاعة قائلا:" لقد خبا الضياء من حياتنا، وتلك لعمري كارثة مزلزلة لكل إنسان، من ملايين هذه الأمة، ولكني أعود فأقول إن ألف سنة مقبلة ستنقضي، وهذا النور سيظل يغمر بلادنا"[1].

ولقد ذهل العالم لارتكاب هذه الجريمة البشعة، فغاندي كان يمثل الروح الوديعة المسالمة، التي تحب كل الناس، وسيظل الناس للأبد عاجزين عن إيجاد سبب معقول لاغتيال هذا الرجل[2].

[1]. سعد، عظماء من العالم، المرجع السابق، ، ص 121 – 122.

[2]. المقرحي، تاريخ آسيا، المرجع السابق، ص 186.

المبحث الثاني: الهند بعد الاستقلال

المطلب الأول: الهند الجديدة

لقد قام الانجليز بعملية نهب متواصل ومنظم لموارد الهند، وذلك طيلة قرنين متواصلين، بالإضافة إلى القضاء على وحدة الشعب الهندي عن طريق إتباع سياسة فرق تسد، حيث قاموا بخلق تصنيفات دينية وطبقية وقبلية[1]، لكن الاستقلال فتح أبواب أمل جديدة وواعدة نحو المستقبل، خاصة بعدما كان غاندي قد طرح نموذجا تنمويا بديلا للهند، حين كان يحلم بمغزل يدوي في كل بيت هندي، وقامت فكرة غاندي على أن الهند يجب أن تنمي قدراتها الصناعية بطريقة تضمن استغلال قوتها العاملة الضخمة، لا أن تتجه إلى تصنيع الآلة الذي يؤدي إلى الاستغناء والتخلي عن اليد العاملة.

وبتقلد نهرو إدارة الجمهورية الهندية الجديدة، عمل على تطبيق آرائه الاشتراكية القائمة على ضرورة زيادة الإنتاج، وإشراف الدولة عليه ومحاربة الإقطاع، باعتبار أن الدولة يجب أن تكون الفاعل الأساسي في الحياة الاقتصادية، وردد نهرو مقولة "أن الهند قد دفنت على مدى أكثر من قرن، تحت سيطرة بريطانية مباشرة، وآن الأوان كي تخرج إلى الحياة، وتحقق لنفسها مكانا ومكانة" وكان الوضع الاقتصادي آنذاك كارثيا، مع أزمة غذائية مريعة، وقلة المواد الأساسية مثل القطن[2]، فعمل غاندي من أجل بناء اقتصاد قوي يمكن من خلاله تحقيق الاكتفاء الذاتي، وقد أسهم نهرو بنفسه في فكرة التخطيط، وتم إرساء نظام محكم تحت إشراف الدولة يراقب الاستثمار، والإنتاج، والمصانع، ورؤوس الأموال[3].

---

[1]. محمد عبد العاطي، الهند عوامل النهوض وتحديات الصعود، ط1، الدار العربية للنشر والتوزيع، بيروت، 2010م، ص 08.

[2]. جان جوزيف بوالو، الاقتصاد الهندي، تر: صباح محمود كعدان، ط1، الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق، سوريا، 2010م، ص 17.

[3]. عبد العاطي، الهند عوامل النهوض، المرجع السابق، ص 44.

وسعى نهرو كذلك من أجل وضع دستور جديد للهند المستقلة، فكان على الجمعية التأسيسية القيام بوضع دستور جديد للهند[1]، بالاعتماد على أساسين مهمين هما تشكيل حكومة الهند، مع التركيز الأساسي على إنهاء العنف، والرعاية باللاجئين والنازحين داخليا، وثانيهما القيام بعمل دستور الهند، وكان أغلب أعضاء لجنة صياغة الدستور واللجنة التأسيسية من حزب المؤتمر، وقد استغرق الأمر حوالي سنتين ونصف، وقد ساهم نهرو في صياغة مسودة الدستور، وأوضح سبعة أهداف للهند الجديدة، وهي:

- الهند تكون جمهورية ديمقراطية مستقلة.
- تكون الهند اتحادا للوحدات المستقلة.
- تحصل على قوتها من الشعب.
- تضمن العدالة والمساواة وحرية الفكر والتعبير لجميع الهنود.
- تحافظ على حقوق الأقليات والشعوب القبلية، والنازحين.
- بقاء سيادة الجمهورية وسلامة أراضيها.
- تساهم الهند في السلام والفلاح العالمي.

وقد قام المشرفون على إعداد الدستور باختيار هيكل حكومي يتكون من خصائص الديمقراطية البرلمانية، فللهند رئيس، ورئيس للوزراء، وبرلمان مركزي بما فيه مجلس الشيوخ، ومجلس النواب[2].

وقد ركز الدستور الجديد على المركزية القوية، وأعطى للسلطات المركزية سلطات استثنائية، ومن بينها الهيمنة الكاملة على شؤون الدفاع، والعلاقات الخارجية، والسكك الحديدية والموانئ، والنقد، كما أعطى الدستور للرئيس سلطات واسعة للتدخل، كما يمكنه التحكم في إدارة الدولة كلها في حالة الطوارئ، وهذا المركز القوي هو الذي ساهم بشكل كبير في تطور

---

[1]. رادها كومار، إعداد الدستور الهندي، تر: الدكتور عبد النور، منشورات مجموعة سياسة دلهي، نيو دلهي، 2013م، ص 3.

[2]. نفسه، ص 5.

الهند منذ 1947م، وهو الذي ساعد حكمة نهرو على تنفيذ برامج التنمية فيما بعد الاستقلال، كما نص الدستور على استقلال القضاء ودوره في المحافظة على الدستور، كما قام الدستور الجديد بإلغاء الفوارق الطبقية، والمميزات الطائفية، ونص على أن تكون الهند برلمانية تهدف إلى تحقيق العدالة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، والحرية في التفكير والتعبير، والاعتقاد والعبادة.

وفي ظل دولة يسكنها شعب متعدد الأديان والعقائد، كان على الهند بناء دولة علمانية لا يقوم فيها نظام الحكم على أي أسس دينية، وكان نهرو في طليعة الزعماء الهنود الذين نادوا بالعلمانية، ولم يعترض نهرو على الدين إذا تم تطبيقه على السلوك الاجتماعي، وإنما اعترض على تدخله في السياسة.

كما تم الاهتمام بالجوانب الأخرى من حيث حماية البلاد والرعايا، والاهتمام بتنمية البلاد من خلال العمل على إقامة بنى تحتية قوية، وإقامة المشاريع والاهتمام بمجال الخدمات، التعليم والصحة، والاستثمار، وتوفير مناصب الشغل، والعمل على تنمية البلاد.

المطلب الثاني : الصراع بين الهندوس والمسلمين

أدى استقلال الهند وانفصال باكستان إلى نشوب الصراع بين الهندوس و المسلمين، ففرحة الاستقلال لم تكتمل لأن الحرب نشبت بين الطرفين في نفس اليوم، حيث شهدت الهند يوم استقلالها العديد من مظاهر العنف والنزوح الكبير للشعب شمال الهند وشرقها، وقتل أكثر من نصف مليون نسمة في الشهور التالية، كما اضطر عدد كبير من الهنود لمغادرة بيوتهم[1]. وقد شكلت قضية كشمير بؤرة توتر في العلاقات الهندية الباكستانية منذ الاستقلال، حيث أدى انفصال الهند عن باكستان إلى تصاعد التوترات بين البلدين[2]، خاصة فيما يتعلق بإقليم كشمير الواقع في أقصى الشمال من شبه القارة الهندية، وفي قلب

[1]. المقرحي، تاريخ آسيا، المرجع السابق، ص 187.

[2]. فلة عربي عوده، قضية كشمير بين المواقف الإقليمية والتأثيرات الدولية، " مذكرة ماجستير"، تخصص دراسات آسيوية، جامعة الجزائر3، 2011م، ص 11.

آسيا الوسطى من الجهة الجنوبية، بحدود مشتركة مع باكستان، وأفغانستان والصين والهند، وتتميز كشمير بأنها منطقة جبلية، تتمتع بمساحة جغرافية تقارب 300 240 كلم²[1]، ويبلغ عدد سكانها حوالي أربع ملايين نسمة، وفقا لإحصاء سنة 1947.

وقد قامت الحرب بسبب هذا الإقليم نظرا لعدم انضمام كشمير إلى الهند أو إلى باكستان، فكان حاكم كشمير يريد الانضمام إلى الهند، وفي نفس الوقت كان الشعب الكشميري يريد الانضمام إلى باكستان، وإصرار السلطة الحاكمة على رأيها أدى لمطالبة حاكمها للسكان بتسليم أسلحتهم، ونزع أسلحة كل العاملين بالشرطة الكشميرية، والجيش الكشميري، وأمام هذا التعنت ثار أهل كشمير بانتفاضة كبيرة مطالبين بالانضمام إلى باكستان، فقضى حاكم كشمير عليها بمساعدة الهندوس، فوقعت مذبحة كبيرة أدت إلى دعم سكان باكستان لسكان كشمير من أجل نصرة إخوانهم، واستطاعت قبائل كشمير بدعم من باكستان أن يحرروا جزءا من كشمير، وهذا الأمر أدى إلى طلب حاكم كشمير المساعدة من الهند، فاستجابت مباشرة لطلبه، ودخلت قواتها الإقليم يوم 27 أكتوبر 1947م، فرفض سكان كشمير الأمر.

وقامت الحرب بين باكستان والهند، واستمر النزاع لغاية 1948م، حيث اتخذت الهند المبادرة بعرض النزاع على مجلس الأمن الدولي، وطلبت منه التدخل لوقف القتال، وفرض انسحاب باكستان من الولاية، لأن استمرار النزاع في المنطقة من شأنه أن يهدد حفظ السلم والأمن الدولي، فطلب مجلس الأمن من الطرفين ضرورة وقف القتال، والخروج من المنطقة[2].

لكن هذا الأمر لم يحصل أبدا، وأصبح الصراع على أشده بين الطرفين، نظرا لأن كلا من الهند وباكستان كانت تسعى إلى ضم كشمير إليها، نظرا لأهميتها بالنسبة لكل منهما.

---

[1]. عوده، قضية كشمير، المرجع السابق، ص 16.

[2]. الصباغ، تاريخ آسيا، المرجع السابق، ص 72- 73.

وتحتل كشمير موقعا استراتيجيا بالنسبة لكل من الهند وباكستان، فالنسبة للهند تتلخص أهمية كشمير كونها تعتبر امتدادا جغرافيا، وحاجزا طبيعيا مهما أمام باكستان، كما أن استقلالها يهدد استقرار الهند الداخلي لأن السماح لهذا الإقليم بالاستقلال يؤدي إلى مطالبة أقاليم أخرى بالاستقلال على أساس اختلاف الدين أو اللغة. كما تعتبر الهند كشمير عمقا أمنيا استراتيجيا أمام الصين كما أنها تعتبر مدخلا للأراضي الهندية من جهة الغرب، فهي منطقة دفاعية حيوية.

أما أهمية كشمير بالنسبة لباكستان فتتمثل في اعتبارها منطقة تتركز فيها الغالبية المسلمة، كما أنها منطقة حيوية لأمنها، كما أن موقع كشمير الجغرافي له أهمية حربية بالنسبة لباكستان، إذ أن وجود كشمير تحت سيطرة قوة معادية لباكستان يهدد استقلالها وكيانها، حيث أن الهند بإمكانها القضاء على باكستان في أي لحظة[1].

وفي أفريل 1948م عقد مجلس الأمن عددا من الجلسات في أفريل ، وانتهى بتشكيل لجنة وساطة بين الدولتين، وتم إصدار بوقف إطلاق النار في 13 أوت م1948، ودعى إلى إجراء استفتاء عام لتحديد مستقبل القضية، وكان ذلك بداية الشرعية الدولية بين الهند وباكستان، فإن الوساطة نجحت في تحقيق وقف إطلاق النار، والحد من زيادة القوات على الجانبين، في حين فشلت جهوده حول موضوع الاستفتاء الذي يقر بحق سكان هذا الإقليم في الاختيار للانضمام إلى الهند أو إلى باكستان، و تصلب الموقف الهندي، ورغبته في المحافظة على الوضع الراهن، أدى لاستمرار الصراع، وبقائه إلى اليوم .

[1]. كنزة خواتمياني، سباق التسلح بين الهند وباكستان 1998 . 2012، " مذكرة ماستر"، تخصص دراسات دولية، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة الجيلالي بونعامة خميس . مليانة، 2015، ص 28.

وما يمكن استخلاصه في الأخير أن أحلام غاندي في استقلال الهند تحققت ، ولكن فرحة الاستقلال لم تكتمل، بحيث غادرت انجلترا الهند وتشكلت دولتا الهند و باكستان في 15 أوت 1947م، وقد حاول غاندي توحيد الهندوس و المسلمين من جديد، ولم شملهم في بلد واحد، لكن هذا المسعى أدى إلى اغتياله، وبقيت قضية كشمير هي نقطة الصراع بين الدولتين إلى يومنا هذا.

خاتمة

بعد قيامنا بدراسة موضوع المهاتما غاندي والمقاومة السلمية في الهند(1915_ 1947)، توصلنا إلى مجموعة من النتائج أهمها:

أن السياسة البريطانية في الهند قامت على إخفاء وجهها الحقيقي، حيث جعلت من الأحزاب السياسية الهندية كحزب المؤتمر وحزب الرابطة الإسلامية، اليد الخفية لها لمراقبة أوضاع الهند عن قرب، كما سعت إلى نشر التفرقة بين الطائفتين الهندوسية والإسلامية إتباعا لسياسة فرق تسد ، ولم تعرف الهند نضالا سياسيا إلا مع مجيء غاندي من جنوب إفريقيا، حيث عمل غاندي في الفترة التي أقام فيها هناك كمحامي عن حقوق العمال الهنود، بعد إدراكه للعنصرية التي تعرض لها الهنود ، هذا ما نمى من وعيه السياسي وجعل قضيته الأساسية في الحياة هي الدفاع عن حقوق الهنود المستضعفين بالطرق السلمية.

و بعد عودته إلى الهند استأنف هذه الحركة، وجعل من سياسة اللاعنف سلاحه الفعال لمحاربة الاستعمار فبرهن عبر نضاله السلمي أن هذه السياسة تمتلك قدرة هائلة لتحقيق الأهداف السياسية والاجتماعية و الاقتصادية، وإن كانت بطيئة وخفية . فاللاعنف هو أسمى طريقة لاسترجاع حقوق المستضعفين والمقهورين في معاركهم الإنسانية من أجل الحق والسلام.

ومن أبرز المعارك التي خاضها غاندي لمحاربة الاستعمار الانجليزي فكرة المغزل، التي اتخذها كوسيلة لتحطيم الاحتكار البريطاني للمنتجات المحلية الهندية وعلى رأسها الأقمشة، بالإضافة إلى مسيرة الملح، التي عمل من خلالها على للقضاء على الاحتكار البريطاني لهذه المادة.

كما عمل غاندي للدفاع عن حقوق المستضعفين، ومحاربة الاحتلال البريطاني لتحقيق استقلال الهند الذي كان يعتبر بمثابة حلم له وللهنود.

وفعلا تحققت أماله، وآمال شعبه، واستقلت الهند، لكن هذه الفرحة لم تكتمل، نظرا لسياسة فرق تسد، التي اتبعتها انجلترا، حيث اتخذت من اختلاف الطوائف العرقية و تعدد الأديان و اللغات في الهند، طريقا لزرع الفتنة وتوسيع الهوة بين الهندوس والمسلمين، ونجحت في الأمر، إذ أن استقلال الهند أدى لانفصال باكستان، وحدوث صراع كبير أدى إلى إراقة دماء كلا الطرفين، حيث تم اغتيال غاندي في أوت 1948م، نظرا لانحيازه للمسلمين، ورغبته في توحيد الصفوف، ولم شمل جميع الهنود دون استثناء.

ولم يتوقف الأمر عند ذلك الحد، بل تطور الأمر استمر الصراع، وأدى إلى خلق مشاكل جديدة أهمها مشكلة كشمير، الذي لا تزال إلى اليوم تمثل بؤرة توتر بين الهند وباكستان.

الملاحق

الملحق رقم 01:

خريطة الهند

أحمد الشقيري، رحلتي مع غاندي، ط 1، الدار العربية للعلوم الناشرون ، بيروت ، لبنان، 2011، ص 3.

الملحق رقم 02:

غاندي يعمل على المغزل اليدوي

http ://www. gololy.com20131106108708 le 12/05/2016 a 16 :42.

الملحق رقم03:

خريطة تقسيم الهند

http://www.google.dz/imgresimgurl le 04/05/2016 a 09:04

الملحق رقم 04:

خريطة كشمير

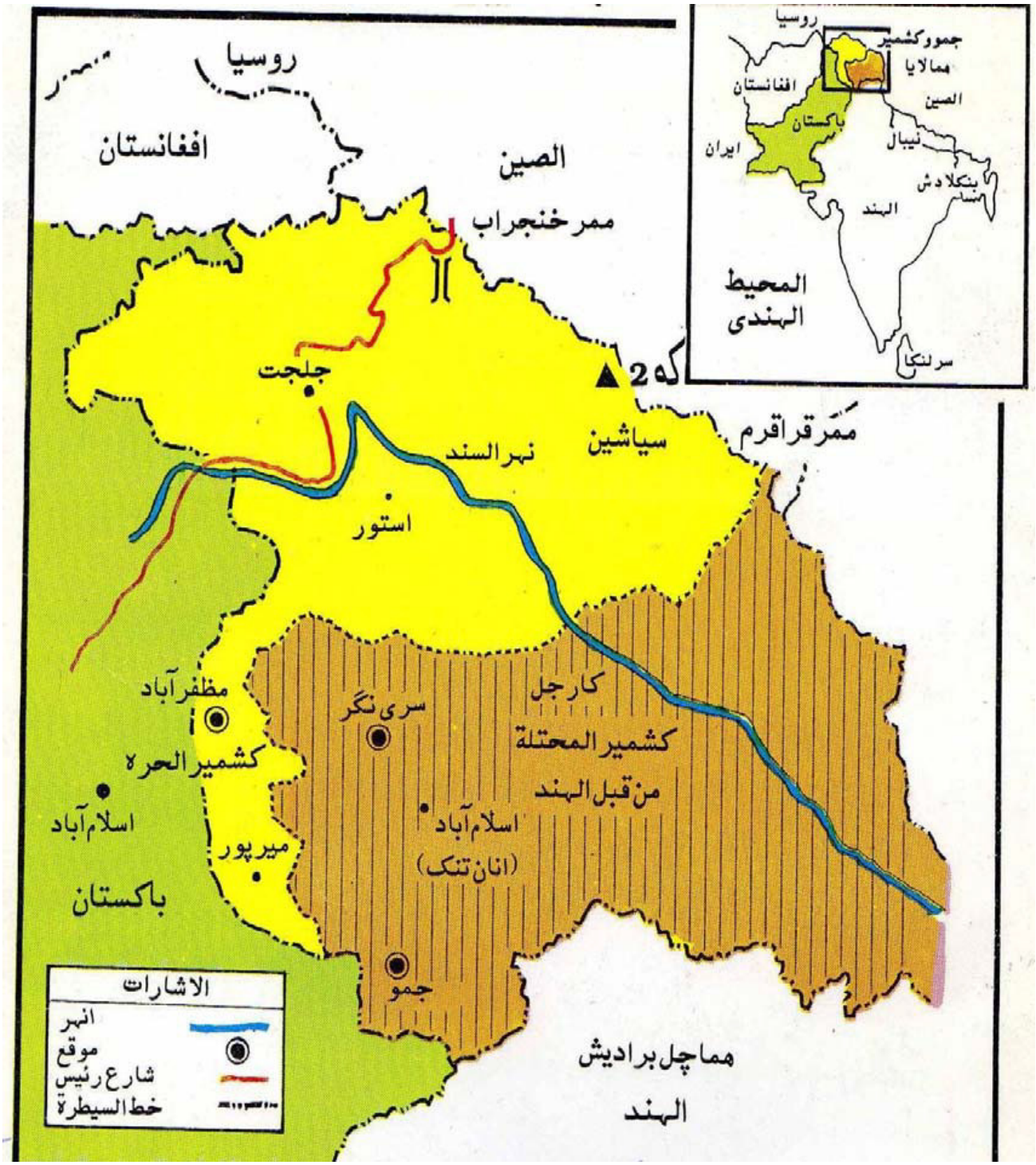

عوده، قضية كشمير، المرجع السابق، ص 12.

القائمة

البيبليوغرافية

المصادر:

1- غاندي مهنداس كارامشاند، **السيرة الذاتية قصة تجاربي مع الحقيقة**، تر: محمد إبراهيم السيد، ط1، كلمات عربية للترجمة والنشر، القاهرة، مصر، 2008م.

2- غاندي مهنداس كارامشاند، **المهاتما غاندي نشأته وعمله في جنوب إفريقيا** ، تر: إسماعيل مظهر، ط1، مطبعة عيسى الباني الحلبي وشركائه، مصر، 1934م.

3- غاندي مهنداس كارامشاند، **في سبيل الحق قصة حياتي** ، تر: محمد سامي عاشور، ط1، مكتبة الثقافة الشعبية، دار المعارف ، مصر، 1952م.

4- نهرو جواهر لال، **اكتشاف الهند**، تر: فاضل جكتر، ج 1، ط2، وزارة الثقافة الهيئة العامة للكتاب، دمشق، سوريا، 2011م.

5- نهرو جواهر لال، **اكتشاف الهند**، تر: فاضل جكتر، ج2، ط2، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، سوريا، 2011م.

6- نهرو جواهر لال، **لمحات من تاريخ العالم**، ترجمة لجنة من الأساتذة الجامعيين، ط1، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان، 1989.

المراجع:

1- الحسين عبد الله ، **المسألة الهندية**، ط1، كلمات عربية للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 2013.

2- السواتي محمود ، **تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية**، ج1، ط1، مكتبة الآداب بالقاهرة، مصر، (د. س).

3_ الشقيري أحمد، **رحلتي مع غاندي**، ط1، الدار العربية للعلوم الناشرون، بيروت، لبنان،2011.

4- الصباغ عبد اللطيف، **تاريخ آسيا الحديث والمعاصر**، (د، ط)، (د، م، ن)، (د، س).

5- العقاد عباس محمود ، **روح عظيم المهاتما غاندي**، ط1، شركة فن الطباعة، الإسكندرية، مصر، 1999.

6- العمر فارق ، **محمد علي جناح سفير الوحدة وقائد الانفصال**، ط1، المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع، الكويت، 1977.

7- المدني أحمد توفيق ، **تاريخ إفريقيا الغربية الإسلامية في مطلع القرن 16 إلى مطلع القرن 20 ويليه الاستعمار الأوربي الحديث في إفريقيا وآسيا وجزر المحيطات**، ط1، دار البصائر، الجزائر،2009م.

8- المقرحي ميلاد، **تاريخ آسيا الحديث والمعاصر الهند وباكستان وجنوب شرق آسيا**، ط1، منشورات جامعة قار يونس، بنغازي، ليبيا.

9- الندوي محمد إسماعيل، **الهند القديمة حضاراتها وديانتها**، ط1، دار الشعب للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، (د، س).

10- النمر عبد المنعم ، **تاريخ الإسلام في الهند**، ط1، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان،1981.

11- إيسوران إكناث ، **غاندي الإنسان**، تر: غياث جازي، ط1، معابر للنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، 2013.

12_ بوالو جان جوزيف ، **الاقتصاد الهندي**، تر: صباح محمود كعدان، ط1، الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق، سوريا، 2010.

13- بيغ غلين ، **علم السياسة واللاعنف الكوني**، تر: فيصل عودة الرفوع، ط1، الأردن، 2007.

14- ديورانت ول وايريل ، **قصة الحضارة الهند جيرانها**، تر: زكي نجيب محمود، مج1، ج1، ط1، دار الجيل للطبع والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، (د.س).

15- زوزو عبد الحميد ، **تاريخ الاستعمار والتحرر في إفريقيا وآسيا**، ط1، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية بن عكنون، الجزائر، 1997م.

16- سعد الله أبو القاسم ، **أضواء تاريخية بحوث في التاريخ العربي الإسلامي وشعوب وقوميات**، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين، دار الغرب الإسلامي، الجزائر.

17- سعد يوسف ، **عظماء من العالم**، ط1، المركز العربي الحديث، القاهرة، مصر، (د. س).

18- سلامة مجدي، **غاندي مقاتل بلا حروب**، ط1، المؤسسة العربية الحديثة للطبع و للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 2002م.

19- عبد الحكيم أحمد عادل ، **حرب اللاعنف الخيار الثالث**، ط3، أكاديمية التغيير، 2013م.

20- عبد العاطي محمد ، **الهند عوامل النهوض وتحديات الصعود**، ط1، الدار العربية للنشر والتوزيع، بيروت، 2010م.

21. ستار جبار علاوي، **باكستان دراسة في نشأة الدولة وتطور التجربة الديمقراطية**، ط 1، دار الجنان للنشر والتوزيع، عمان، .2012

22- كومار رادها ، **إعداد الدستور الهندي**، تر: الدكتور عبد النور، منشورات مجموعة سياسة دلهي، نيو دلهي، 2013.

23- ليفيت ليزلي ، **رجال عظام و نساء عظيمات**، ترجمة مختار السويفي، ط2، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الاسكندرية، مصر، 1997م.

24- مؤلف مجهول، **غاندي أبو الهند**، دار العلم للملايين، ط4، بيروت، لبنان، 1983م.

25- موسى سلامة ، **غاندي والحركة الهندية**، ط1، كلمات عربية للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 2011م.

26- موسى سلامة ، **هؤلاء علموني**، ط 2، دار المعارف، مصر، 1980م.

الرسائل الجامعية:

1-كنزة خواتمياني، **سباق التسلح بين الهند وباكستان 1998 . 2012**، " مذكرة ماستر"، تخصص دراسات دولية، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة الجيلالي بونعامة خميس . مليانة، .2015

2- عوده فلة عربي ، **قضية كشمير بين المواقف الإقليمية والتأثيرات الدولية**، " مذكرة ماجستير"، تخصص دراسات آسيوية، جامعة الجزائر3، 2011.

المعاجم والموسوعات:

1- بوذينة محمد، **أحداث العالم في القرن العشرين 1900- 1901**،ط1، مج1، منشورات محمد بوذينة، الجمهورية التونسية(د. س).

2- الكيالي عبد الوهاب ، **الموسوعة السياسية**، ط1، دار الهدى، بيروت، لبنان، (د، س).

3- **المنجد في اللغة والأعلام**، ط 12، دار المشرق بيروت، .2007

4- **الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة**، ط2، الندوة العالمية للشباب العلمي، الرياض، 1989م.

المجلات:

1- قاسم إسلام و أياز أحمد، **مجلة غصن الزيتون دليل المعلم ربيع العام 2015**، المجلد الرابع، العدد الأول، 2015.

المواقع الإلكترونية:

http://www. gololy.com20131106108708
http://www.google.dz/imgresimgurl

ملخص المذكرة

عرفت الهند في ظل الاحتلال البريطاني مجموعة من الثورات التي قامت كنتيجة للظلم والقهر التي انتهجتها بريطانيا ضد الرعايا الهنود، بالإضافة إلى استنزاف خيرات البلاد، فتشكلت بذلك مجموعة من الأحزاب لسياسية، كحزب المؤتمر الوطني الهندي، وحزب الرابطة الإسلامية.

ولكن لم تكن مطالبها تتعلق بالاستقلال، لأن أساس هذه الأحزاب هو أيادي بريطانية، فأغلب أعضائها كانوا مثقفين بالثقافة البريطانية، وكان لسفر غاندي إلى جنوب إفريقيا في هذا الوقت، وعمله كمحامي يدافع عن حقوق الهنود المستضعفين هناك ضد التمييز العنصري، فكان الظلم الذي يعيشه أبناء وطنه هو النقطة المحورية التي غيرت وجهة نظره في الحياة.

وبعودته إلى الهند سنة 1915م عمل غاندي من أجل إكمال مسيرته، واستئناف عملية الدفاع عن الهنود بالطرق السلمية.

فكانت سياسة اللاعنف هي أسلوبه الوحيد لمحاربة الاستعمار، ومواجهة الظلم، فكانت بداية ذلك بالعصيان المدني، وأبرز ما فيها مسيرة الملح، وحركة عدم التعاون التي توجتها فكرة المغزل اليدوي.

ولم تقتصر أعمال غاندي على الجانب السياسي فقط، إنما جعل من حياة الهنود الاجتماعية أولى مبادئه، فحارب زواج الأطفال، وحرق الأرامل ودافع عن المستضعفين وحقوق المرأة.

ورغم الصعوبات التي واجهته إلا أنه لم يستسلم، ولم يغير سياسته، فجعل من المقاومة السلمية بديلا للعنف والدم، ووصل تأثير هذه السياسة حتى بريطانيا، وهو ما أدى إلى إغلاق مصانع لانكشيار بها.

وفعلا نجحت سياسة غاندي في الأخير، وتوجت بالاستقلال، لكن هته الفرحة لم تكتمل نظرا لنشوب الصراع بين الهندوس والمسلمين، بسبب اتباع بريطانيا لسياسة فرق تسد، وهو ما ما أدى لانفصال باكستان في باديء الأمر، وظهور قضية كشمير التي لا تزال مطروحة إلى اليوم.

ومثلت سنة 1948م انطفاء شمعة من شموع العالم، وذلك باغتيال المهاتما غاندي، الذي ترك ورائه بصمة حب وأمل وسلام، ونبذ للقتال.

Pendant la colonisation Britannique, l'Inde a connu plusieurs révolutions, qui se sont déclenchées sous l'effet de la tyrannie, et l'oppression commises par la colonisateur Britannique à l'encontre du peuple Indien, ajoutant à cela la prise des biens du pays.

Plusieurs partis politiques se sont alors instaurés(le parti du congrès national Indien et le parti de la fédération islamique), or ces partis ne revendiquaient pas l'indépendance car ils se sont fondés par la Britanniques eux-mêmes, la majorité de leurs membres jouit d'une culture Britannique.

Le voyage de Gandhi en Afrique du sud à ce temps là, et l'exercice de son métier d'avocat plaidait pour les droits des Indiens vulnérables, et d'énonçant le racisme, ainsi que l'oppression de son peuple sont les deux raisons principales qui ont changés son point de vue dans la vie.

D'ès son retour en Inde en 1915, il a commencé par défendre les droits du Indiens, avec les moyens pacifiques, il a donc adopté la politique de la non-violence comme étant le moyen unique pour lutter contre la colonisation, et combattre la tyrannie et la cruauté.

La première politique utilisée à cet égard était le refus civile, la marche du sel et la mouvement de la non coopération qui est basé sur l'idée de manuel sont ses principaux moyens.

Les travaux de Gandhi ne se limitaient pas seulement sur le plan politique, en fait il s'intéressait également à la sociale des Indiens, il luttaient contre le mariage des enfants, la brulure des veuves. Il plaidait aussi pour les gens faibles, et les droits de la femme.

Malgré les difficultés rencontrées, il n'a pas baissé les bras, et il n'a pas changé sa politique. Il a remplacé la violence et le sang par la résistance pacifique. Cette politique avait même un impact sur la grande Bretagne ce qui l'a obligé à fermer ses usines a Lankichiare.

Effectivement, la politique de Gandhi s'est triomphée et l'Inde a pris son indépendance, mais la joie n'a pas duré, car des conflits se sont déclenchés entre les Indous et les musulmans a cause de la politique qui adoptée par la colonisation Britannique. Ainsi le Pakistan s'est séparé de l'Inde, et l'affaire de Cachemire apparait cette affaire qui n'a pas été réglé jusqu'à présent.

Et on 1948 Gandhi a été assassiné laissant lui une emprunte d'amour, de paix, et le refus du combat physique.

فهرس

الموضوعات

العنوان	الصفحة
شكر وتقدير	
الإهداء	
قائمة المختصرات	
مقدمة	**أ ـ و**
الفصل التمهيدي: الاحتلال الانجليزي للهند	**07-19**
تمهيد	08
المبحث الأول: معطيات حول الهند	**09**
المطلب الأول: أوضاع الهند قبيل الاحتلال	09
المطلب الثاني: دور شركة الهند الشرقية في احتلال الهند	12
المبحث الثاني: التواجد الانجليزي في الهند وردود الفعل الأولية	**15**
المطلب الأول: الاحتلال الانجليزي للهند	15
المطلب الثاني: ردود الفعل الأولية تجاه الاحتلال	16
خلاصة الفصل	19
الفصل الأول: حياة غاندي ومقاومته السلمية	**20-38**
تمهيد	21

المبحث الأول: ترجمة لحياة غاندي	**22**
المطلب الأول: مولده ونشأته	22
المطلب الثاني: دراسته وعمله	25
المطلب الثالث: العوامل التي ساهمت في تكوين شخصيته	30
المبحث الثاني: غاندي والمقاومة السلمية	**32**
المطلب الأول: التعريف بالمقاومة السلمية	32
المطلب الثاني: مقاومة غاندي السلمية في جنوب إفريقيا	34
خلاصة الفصل	38
الفصل الثاني: الأبعاد السياسية والاجتماعية لمقاومة غاندي	**39- 60**
مقدمة الفصل	40
المبحث الأول: البعد السياسي	**41**
المطلب الأول: العصيان المدني	41
المطلب الثاني: حركة عدم التعاون	**44**
المطلب الثالث: إعادة العمل بحركة العصيان المدني	46
المبحث الثاني: البعد الاقتصادي والاجتماعي	**52**
المطلب الأول: البعد الاقتصادي	52
المطلب الثاني: البعد الاجتماعي	55

خلاصة الفصل	60
الفصل الثالث: انعكاسات مقاومة غاندي السلمية	**61- 78**
مقدمة الفصل	62
المبحث الأول: الانعكاسات السياسية	**63**
المطلب الأول: استقلال الهند	63
المطلب الثاني: انفصال باكستان واغتيال غاندي	67
المبحث الثاني: الهند بعد الاستقلال	**73**
المطلب الأول: الهند الجديدة	73
المطلب الثاني: الصراع بين الهندوس والمسلمين	75
خلاصة الفصل	78
خاتمة	**79- 81**
الملاحق	**82- 86**
القائمة البيبليوغرافية	**87- 92**
ملخص المذكرة	**93- 95**
فهرس الموضوعات	**96_ 99**